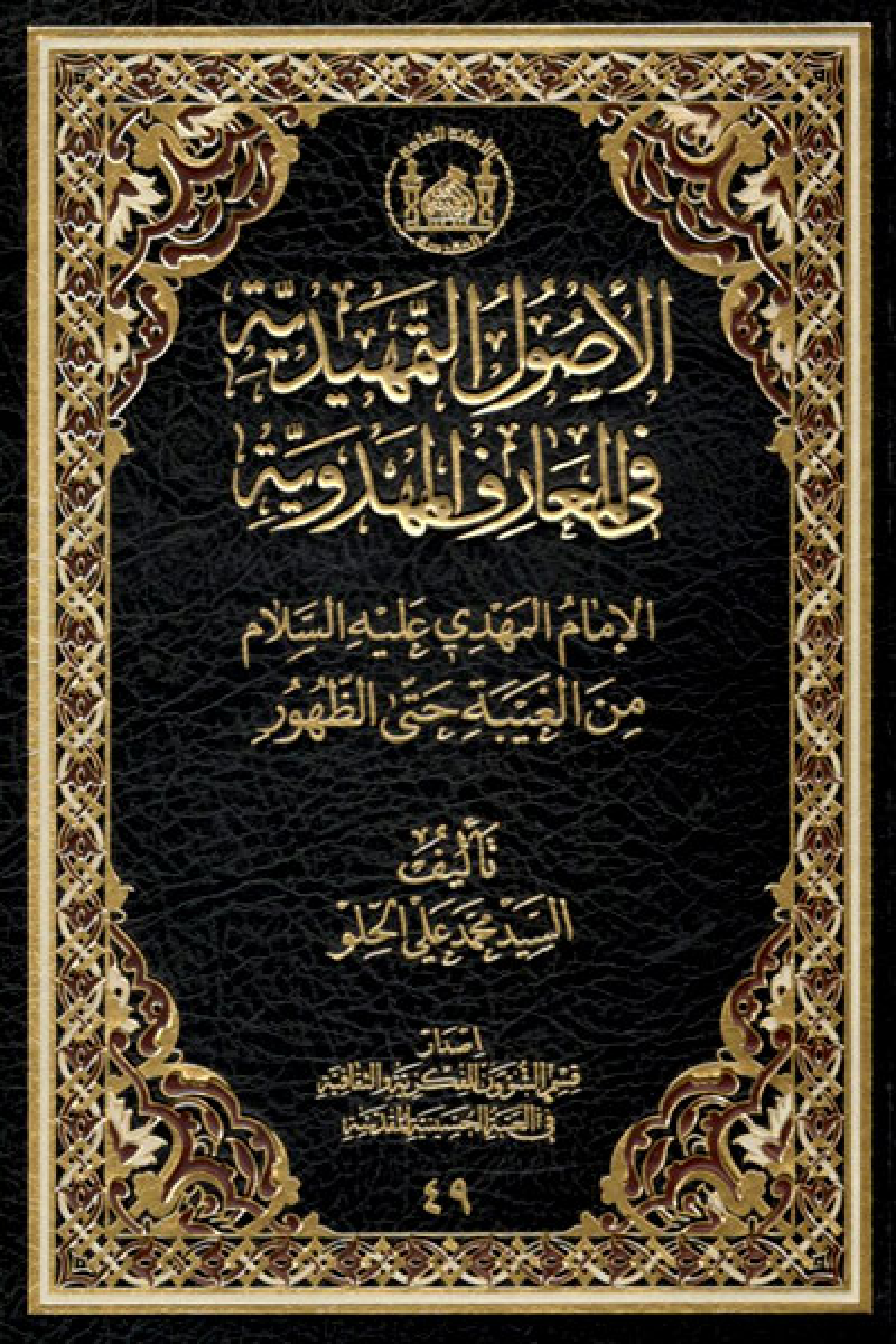

الأصول التمهيدية
في المعارف المهدوية
الإمام المهدي عليه السلام
من الغيبة حتى الظهور
تأليف
السيد محمد علي الحلو
إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
٤٩


بسم الله الرحمن الرحيم


الأصول التمهيدية
في المعارف المهدوية

BP
٢٢٤ / ٤
٨ ح /
٦ ألف

الحلو، محمد علي، ١٩٥٧- م.

الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية: الإمام المهدي من الغيبة حتى الظهور / تأليف محمد علي الحلو. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٢ق. = ٢٠١١م.

١٦٩ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٤٩)

المصادر في الحاشية.

١. المهدوية - الإنتظار. ٢ . محمد بن الحسن (عج) ، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ - ق. - الرؤية . ٣ . محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر، ٢٥٦ - ق . - الغيبة - مطالعات تطبيقية. ٤ . المهدوية - ببليوجرافي. ٥ . محمد بن الحسن (عج)، الإمام الثاني عشر - السفراء. ٦ . آخر الزمان. ٧ . المهدوية والبداء. ٨ . المهدوية - شبهات وردود. ٩ . العتبة العسكرية المقدسة - السرداب - شبهات وردود. ألف. عنوان. ب. عنوان: الإمام المهدي من الغيبة حتى الظهور.

BP ٢٢٤ / ٤ / ٨ح ٦ألف

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية

الإمام المهدي عليه السلام من الغيبة حتى الظهور

تأليف
السيد محمد علي الحلو

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

المقدمة

في الوقت الذي يجد فيه الباحث ضرورة التوفر على معلومات موجزة مختصرة توفر الجهد والوقت للكثير ممن يهمهم الشأن المهدوي، فإننا نجد مطولات المعرفة المهدوية تحت مساحة واسعة من البحوث والتقصي المعرفي، مما يدفع البعض للبحث عن الفكرة المهدوية وهي جاهزة ضمن بحوث مختصرة مقتضية، ولما كانت الكثير من البحوث في عهد العصرنة المعلوماتية تحتاج إلى تشذيب وتنسيق، فإننا ارتئينا أن يحمل البحث المهدوي في خلاصات تلغي معها الكثير من الاستطرادات التي تقف حائلاً من تقديم رؤية ملخصة في هذا الشأن، وهذا لا يعني إلغاء البحوث المهدوية المطولة التي قدمها لنا علماؤنا رضوان الله عليهم وحفظ الله الباقين من ضرورة الرجوع إليها، فإنّ المختصرات لها خصوصياتها والمطولات لها دواعيها ومقتضياتها، وبين هذا الاختصار والاجمال، وذلك التطويل والإسهاب تتقدم الرؤية المعرفية لدى قراءنا وباحثينا إلى شوط كبير من التقدم والرقي ولابد من الاشارة إلى أنّ المختصرات الموجزة عليها مسؤلياتها في المشاركة المعرفية كما إنّ للمطولات كذلك مسؤولياتها المعرفية البحثية، فإغفال الإيجاز في أي علم من العلوم سيؤدي بذلك العلم إلى أنْ يحتكره أهله أي ذوي الاختصاص والخبرة، ويبقى الآخرون يستجدون معلوماتهم على أساس اللمم، أو

المعرفة المتشضية التي لا تقدم الا معرفة غير متكاملة، في حين تقدم الموجزات العلمية أهمية الخلاصة المعرفية في الشأن المبحوث، لذا فإن الأصول المهدوية المقدمة في هذا الإيجاز ستعزز من الثقافة المهدوية ورفد المعرفة بشكل لا يمكن تجاهله وإغفاله سائلين المولى تعالى أن يسدد الخطى ويأخذ بالأيدي إلى سبل الصواب.

ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٤٣٠هـ

السيد محمد علي السيد يحيى الحلو



الأصل الأول:

لابد من إمام

لما كانت الغاية من الخلق عبادته تعالى، لقوله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

ولما كانت عبادته لاتتم إلاّ بمعرفته تعالى فلابد من وجود إمام يهدي إلى الحق ويكشف ما التبس على الناس معرفته وهو لطف من الله تعالى، ومقتضى رحمته وكرمه على عباده أن يجعل لهم من يهديهم إليه وليوقفهم على معرفته ولا يكون ذلك إلا بالحجة، والحجة كما في النبي فهي في الإمام كذلك.

ولا يمكن الوقوف على كتاب الله تعالى وحده دون المفسر للكتاب؛ لوجود المجمل والمتشابه، ولا يقف على ذلك ما لم يكن قد مَنَّ الله عليه من علم خصه به؛ لمعرفة ما تشابه من الكتاب لقوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[2].

ومعنى ذلك أن الواسطة بين الله تعالى وبين عباده هم الذين مَنَّ الله عليهم بمعرفة ما خفي على العباد معرفته من أحكام الله وآياته وهو الحجة، فإذا تمت الحجة تمت إرادته من عباده وهي معرفته المقتضية لعبادته تعالى.

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) ال عمران: ٧.

وإذا كانت الحاجة للنبي قائمة فلا بد أن تكون في كل زمان دون زمان، ولما كان نبينا خاتم الأنبياء فتتعين أن يجعل الله له خليفة يقوم مقامه في التبليغ لرأفته تعالى بعباده دون أن يتركهم سدىً، لا يعرفون شيئاً يختلفون باختلاف فهمهم لكتاب الله، وليس من شأنه تعالى أن يتركهم دون أن يستنقذهم من جهالتهم بمنقذٍ وهو الحجة على خلقه في كل زمان.

في شرائط الإمام

ولا يمكن تحقق المصلحة من وجود الإمام إلاّ بشرائط يختص بها وحده دون غيره من رعيته ومن هذه الشرائط :

١ ـ أن يكون الإمام معصوماً، فهو الحافظ لشرع الله تعالى، ووجوده لطف يمنع الناس من الوقوع في خلاف إرادته تعالى فيرشدهم لطاعته وما فرض على العباد في الحلال والحرام وإقامة الحدود والفرائض، فلو جاز عليه الخطأ وإرتكاب المعاصي انتفت الفائدة من وجوده، ولصار محتاجاً إلى رعيته في تسديده وإقامة اعوجاجه، ولا يصدر ذلك من الحكيم فهو خلاف الحكمة المقتضية إلى إنقاذ الأمة من الجهالة، ولما كانت العصمة أمراً خفياً لايعلمه إلاّ الله، تعيّن أن يكون الإمام منصوصاً عليه، وهو ما ذهبت إليه الإمامية من النص على الإمام.

٢ ـ أن يكون أفضل الخلق، فهو أعلمهم وأكرمهم وأشجعهم وأسخاهم فضلاً عن كمالاته الخلقية والبدنية. لأنه القدوة لجميع العباد والحجة التي يحتج الله به عليهم.

٣ـ أن تظهر المعجزات على يديه تصديقاً لدعواه وتحدياً لمن ناواه ودليلاً على إمامته وبرهاناً على حجيته، وإلاّ لادعى كل إنسان أنه إمام، واذا كان الأمر كذلك فلا يبقى معنى للحجة، إذ سيعتذر العباد عند الله بعدم تحقق المصلحة من وجود الحجة لعدم معرفتهم له، ولا تكون بعد ذلك «الحجة البالغة».

النص على الإمام

لم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير إلى أنّ الائمة من بعده اثنا عشر إماماً فقد أحصى علماء المسلمين ما لا يمكن حصره من حديث الأئمة من قريش اثنا عشر إماماً، وإليك ما رواه المسلمون في ذلك:

١ ـ الائمة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي.[١]

٢ـ بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم.[٢]

٣ـ لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه حتى يمضي من أُمتي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش.[٣]

ولا يمكن حصر رواة الحديث، اذ هو متواتر لا سبيل لإنكاره، ولم يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمر هكذا دون أن يشير إلى هؤلاء الاثني عشر خليفة حيث ذكرهم بأسمائهم، ونص عليهم واحداً بعد واحد.

فما رواه العلامة الكراجكي بسنده عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فلما نظر إلي قال:

> يا سلمان إن الله عزوجل لم يبعث نبياً ولا رسولاً الا جعل له اثني عشر نقيباً.

قال، قلت: له يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد عرفت هذا من أهل الكتابين قال:

> يا سلمان فهل عرفت من نقبائي الاثنا عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي.

---

(١) الفردوس للديلمي عن معرفة الامام المهدي فقيه امامي: ١٦٩.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ٣٠٨.

(٣) معرفة الإمام: ١٧٠.

فقلت الله ورسوله أعلم قال:

يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فاطعته، وخلق من نوري نور علي عليه السلام فدعاه إلى طاعته، فاطاعه وخلق من نوره ونور علي فاطمة، فداعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا الله عزوجل بخمسة أسماء من أسمائه فالله محمود وأنا محمد والله العلي وهذا علي والله فاطر وهذه فاطمة والله ذو الإحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله عزوجل سماء مبنية أو أرضاً مدحية أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع.

فقال:

يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى واليهم وتبرء من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويكن حيث نكن.

قال، قلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم من غير معرفة بأسمائهم وأنسابهم فقال:

لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فأنّى لي لجنابهم قال:

قد عرفت إلى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ولده محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ثم علي بن موسى الرضا لامر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على دين الله العسكري ثم ابنه حجة الله فلان سماه باسمه ابن

الحسن المهدي والناطق القائم بحق الله، إلى اخر الرواية.[١]

وما رواه ابن عياش بسنده عن عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إن الله عزوجل أوحى إلي ليلة أُسري بي يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلفت في الارض على أُمتك وهو أعلم بذلك، قلت يا رب أخي قال يا محمد، علي بن أبي طالب قلت نعم يا رب، قال يا محمد: إني اطلعت إلى الارض اطلاعة فاخترتك منها فلا اذكر حتى تذكر معي، أنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت إلى الارض اطلاعة أخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء وعلي سيد الاوصياء ثم شققت له اسماً من أسمائي فانا: الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والائمة من نور واحد ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين يا محمد لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحداً لولايتهم أدخلته ناري ثم قال: يا محمد أتحب أن تراهم قلت نعم، قال: تقدم أمامك فتقدمت أمامي فإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفروعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم، فقلت يا رب من هؤلاء فقال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم يحل حلالي ويحرم حرامي...إلى آخر الرواية[٢]

وفي صحيحة أبي بصير قال: سالت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عزوجل:

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾.

---

(١) الاستنصار في النص على الائمة الاطهار للشيخ الكراجكي: ٨.

(٢) مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر لابي عبدالله بن عياش: ٣٠.

قال:

نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام.

فقلت: إن الناس يقولون فما باله لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عزوجل؟

فقال:

قولوا لهم أنّ رسول الله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك، ونزلتْ الزكاة ولم يسم لهم من كل اربعين درهماً درهم، حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك ونزلت:

﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾.

ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله في علي:

«من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك.. إلى أن قال: فلو سكت رسول الله فلم يبين مَنْ أهل بيته، لادعاها آل فلان وآل فلان، لكن الله أنزل في كتابه تصديقاً لنبيه:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾.

الى اخر الرواية..[1]

والروايات في ذلك كثيرة تنص على ذكر الائمة الاثني عشر بأسمائهم، اذ حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجنب أمته الاختلاف والحيرة والوقوع في الفتن دون

(١) رسالة مختصرة في النصوص الصحيحة على إمامة الائمة الاثني عشر للمرجع الشيخ جواد التبريزي: ١٢.

أن يذكر لهم حجة الوقت وإمام العصر، أي لم يخل عصر عن حجة، ولم يزل إمام يرث إماماً والى هذا يشير قول جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«الحجة قبل الخلق، ومع الخلق وبعد الخلق»(١).

كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٢).

فأعلمهم إنّ أول خلقه للخليفة مستخلفاً كل ما يريده تعالى من خلقه في عبادته، وهكذا هو حجة زماننا وإمام عصرنا، ورث آبائه الطاهرين مواريث الأنبياء وسنن الأصفياء وجعله خاتم الأوصياء، وهو المهدي من آل محمد صلوات الله عليه وعلى آبائه أجمعين.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦.

(٢) البقرة: ٣٠.

يالثارات الحسين

الأصل الثاني:

وجوب معرفة المهدي

من آل محمد صلوات الله عليهم

لما فرض الله تعالى طاعته على عباده، فرض عليهم معرفة حجته، وسفيره، والواسطة بينه وبينهم، إذ لا تقوم لله حجة على خلقه دونه ولا يتم لخلقه معرفته تعالى ما لم يعرفوا الحجة الذي به يعرفون أحكام الله من حلاله وحرامه وإقامة أحكامه، وهو حال زماننا كذلك فلا تصح عبادة الله وطاعته هكذا دون أخذها من مصدر التشريع ومنبع التفسير.. وقد تقدم الاشارة في ذلك...

إذن علينا أن نعرف حجة زماننا بشخصه، وتعيينه باسمه دون أن نغفل أنّ الامر لم يقتصر على الإمامية وحدها فقد أقر بذلك جميع المسلمين ضرورة وجعلوه من مسلماهم.

المهدي في القران الكريم

على إنّ القرآن الكريم يُعد أحد أهم الشواهد التي تثبت أحقية أهل البيت عليهم السلام، ولعل الملاحم القرآنية التي استعرضت قصص الأنبياء، وجهادهم ترسم ملامح التاريخ الجهادي لأهل البيت وتؤكد أنّ الشخوص القرآنية المتمثلة بسير الأنبياء الجهادي أعاده ائمة أهل البيت بكل تفاصيله وجزئياته حتى باتت سيرهم تحاكي السير القرآنية مما جعل التشاهد فيما بينهما واضحاً ملموساً، وفي هذا السير المهدوي نقف على كثير من الآيات القرآنية التي تستعرض القضية المهدوية بشواهد لا يمكن خفاءها، فالظهور البين في الايات المستعرضة تفرض على الفهم السليم التسليم.

أيْ لم يغفل القران الكريم مسالة الإمام المهدي إلاّ وأشار إليها اشارات ضمنية نبه من خلالها إلى أهمية الاعتقاد بالإمام المهدي وضرورة وجوده، وقد بذل مفسرو الفريقين جهدهم في الإشارة إلى هذا الذكر الحكيم، لما له علاقة في تصحيح عقيدة المسلم وسلامة طاعته وحسن تدينه بالغيب ووجوب التصديق بما اخبر به النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فمن هذه الايات نذكر ما تيسر لنا الوقوف عليه:

١ـ قوله تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[1].

ابن بابويه بسنده عن يحيى ابن أبي القاسم قال: سالت الصادق عليه السلام عن قول الله عزوجل:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾.

فقال:

المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب.

وشاهد ذلك قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾[2].

٢ـ قوله تعالى:

﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾[3].

---

(١) البقرة: ٢ ـ ٣.

(٢) المحجة فيما نزل في القائم الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: ٧.

(٣) الاسراء: ٣٣.

قال: ذلك قائم آل محمد يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام فلو قتل أهل الارض لم يكن مسرفاً[١]، وقوله:

﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون مسرفاً.

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام:

يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم[٢].

٣ـ قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[٣].

محمد بن يعقوب يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

قال:

إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.[٤]

٤ ـ قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[٥].

---

(١) أيْ على فرض أنه قتل بقدر أهل الارض للأخذ بثار الحسين عليه السلام فلم يكن مسرفا، وهو دليل على عظم دم الحسين عليه السلام الذي لا يعادله. أهل الارض جميعاً، والاية تنفي الاسراف في القتل الذي يتصوره البعض عند قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ٦٣.

(٣) الاسراء: ٨١.

(٤) المحجة فيما نزل في القائم الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف: ١٤٠.

(٥) الانبياء: ١٠٥.

في تفسير علي بن إبراهيم في معنى الآية قال: الكتب كلها ذكر الله

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾.

قال:

القائم عليه السلام وأصحابه.[١]

٥ ـ قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٢].

عن عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

قال:

في القائم عليه السلام وأصحابه[٣]

٦ ـ قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[٤].

عن أبي جارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل:

« ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ...الاية» قال:

هذه لآل محمد والمهدي (عليهم السلام) وأصحابه يملكهم الله مشارق

---

(١) المحجة: ١٥٢.

(٢) الحج: ٣٩.

(٣) المحجة: ١٥٤.

(٤) الحج: ٤١.

الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله عزوجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الامور[١].

٧- قوله تعالى:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٢].

في غيبة النعماني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في معنى قوله: « وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ..الاية» قال:

نزلت في القائم وأصحابه[٣].

٨- قوله تعالى:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[٤].

أنها نزلت في المهدي عليه السلام وقد أورد صاحب المحجة روايات في ذلك.

٩- قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[٥].

---

(١) المحجة: ١٥٥.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) غيبة النعماني عن المحجة: ١٦٠.

(٤) القصص: ٥.

(٥) التوبة: ٣٣.

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل في كتابه:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾.

فقال:

والله ما نزل تأويلها بعد.

قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال:

حتى يقوم القائم عليه السلام إن شاء الله.

قال:

فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر ولا مشرك الا كره خروجه.[١]

١٠ ـ قوله تعالى:

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام عن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾.

قال:

إذا قام القائم لا تبقى أرض الا نودي فيها بشهادة أن لا اله الا الله محمداً

---

(١) تفسير العياشي: ٨٧.

(٢) ال عمران: ٨٣.

رسول الله.[١]

١١ـ قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[٢].

عن عمر بن أبي المقدام وجابر بن يزيد الجعفي قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليهم السلام):

يا جابر الزم الأرض فلا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك أن أدركتها.

وعدّد علامات القائم حتى نزول السفياني بجيش في البيداء، إلى أن قال:

فينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء بيدي القوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم الا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوهم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الايه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ... الاية﴾.

قال:

والقائم عليه السلام يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به... إلى آخر الرواية.[٣]

---

(١) نفس المصدر.

(٢) سورة التوبة: ٤٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ١٤٩.

١٢ـ قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

العياشي بإسناده عن سليمان بن هارون قال: قلت له: إنّ بعض هذه العجلة يزعمون أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عبد الله بن الحسن، فقال:

والله ما رآه هؤلاء ولا أبوه بواحدة من عينيه، إلاّ أن أراه أبوه عند الحسين عليه السلام، وإنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له فلا تذهبن يميناً ولا شمالاً، فإنّ الامر والله واضح، والله لو أن أهل السماء والارض اجتمعوا على أن يحولوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتى لا يبقى أحد لجاء الله بهذا الامر بأهل يكونون من أهله.

ثم قال:

أما تسمع الله يقول:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

حتى فرغ من الآية، وقال في آية أخرى:

﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾.

ثم قال:

إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية.[1]

---

(١) تفسير العياشي ج ١، ٣٢٦.

١٣ ـ قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[1]

في تفسير القمي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

إنّ الله قادر على أن ينزل آية، وسيريكم في آخر الزمان آيات: منها دابة الارض، والدجال، ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها.[2]

١٤ ـ قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾.[3]

في سنن الترمذي عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة.[4]

وفي الفتن لابن حماد: والمستدرك للحاكم عن زيد بن أبي عتاب سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

خمساً لا أدري أيتهن أول الآيات، وأيتهن إذا جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج والدخان والدابة.

(١) الانعام: ٣٧.

(٢) تفسير القمي: ١٩٨.

(٣) الانعام: ١٥٨.

(٤) سنن الترمذي٥: ٢٦٤ ح٣٠٧٢.

١٥ـ قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.(١)

قال المفضل في حديث مع الإمام الصادق... إلى أن قال: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾؟

قال عليه السلام:

هو قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾.

١٦ـ قوله تعالى:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾.(٢)

سئل أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله تعالى:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾.

متى يأتي ذلك الوقت قال:

إنّ الله إذا اخبر أنّ شيئاً كائن فكأنّه قد كان.(٣)

١٧ـ قوله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.(٤)

---

(١) الانفال: ٣٩.

(٢) النحل: ١.

(٣) تفسير العياشي٢: ٢٥٤.

(٤) الحج: ٣٩.

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُـلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَـدِيرٌ﴾.

قال:

في القائم عليه السلام وأصحابه.[1]

١٨ ـ قوله تعالى:

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّـلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾.[2]

في قوله تعالى:

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّـلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾.

روى علي بن إبراهيم قال: هو مثل لال محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّـلَةٍ﴾ هي التي لا يستسقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ هو المرتفع وهو مثل لامير المؤمنين عليه السلام والائمة وفضائلهم المشرفة على الدنيا وهو قوله ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

إلى غير ذلك من الآيات الحاكية عن حتمية الاعتقاد بقضية الإمام المهدي عليه السلام، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مظانها.

الإمام المهدي عليه السلام في الحديث النبوي

لم تخل المدوّنات الحديثة عند الفرق الإسلامية من الحديث عن الوجود المهدي وإنه المدخر ليملأها قسطاً وعدلاً، حتى عد ذلك من المتواترات التي لا يمكن التوقف فيها، بل هي من ضرورات الدين، ومن هذه الأحاديث:

(١) بحار الانوار: ٥: ٥٨.

(٢) الحج: ٤٥.

١ ـ الصدوق في إكمال الدين بسنده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنا سيد من خلق الله عزوجل وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنا وعلي أبوا هذه الأمة، من عرفنا فقد عرف الله عزوجل، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزوجل، ومِن علي سبطا أمتي، وسيدا شباب أهل الجنة، الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديهم.[١]

٢ ـ ما أخرجه الشيخ في غيبته بسنده عن جابر عن عبدالله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي يخرج في آخر الزمان.

٣ ـ وبسند الصدوق عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كشهاب الناقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.[٢]

٤ ـ صحيح البخاري: عن أبي قتادة الأنصاري إنّ أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كيف أنتم إذا ينزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.[٣]

٥ ـ صحيح مسلم: مثله بنفس السند واللفظ.

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٢٤٨.

(٢) نفس المصدر: ٢٧١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق في باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٦- صحيح الترمذي: عن زرارة عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.[١]

٧- صحيح أبي داود: عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.[٢]

٨- صحيح ابن ماجة: عن إبراهيم بن محمد الحنفية عن أبيه علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.[٣]

نسب الإمام المهدي عليه السلام في الحديث النبوي

لما بشر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحتمية ظهور المهدي وإنّه من أهل بيته حدّد نسبه تحديداً مفصلاً لئلا يشتبه على البعض انتسابه إلى غير ما حدده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالمهدي من ولد فاطمة ومن ذرية الحسين وهو ابن الحسن العسكري عليه السلام، وبعد ذلك فليس لأحد أنْ يدعي غير هذا النسب أو يلتبس على أحد شخصه الكريم، أو يعتذر أحدهم أنّ تصديقه لمن يدعي المهدوية لالتباس الأمر عليه لعدم تحديد نسبه، لذا فقد قطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الطريق على كل دعوى وأسكت كل مدع، وبهذا حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفكرة المهدوية من كل سوء تناله محاولات الكائدين وعبث المدعين.

---

(١) صحيح الترمذي: باب ما جاء في المهدي.

(٢) صحيح: ابي داود بكتاب المهدي: ٤ / ١٧٤.

(٣) صحيح ابن ماجة: باب خروج المهدي /باب الفتن.

المهدي من ولد فاطمة (عليها السلام)

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المهدي من ولد فاطمة، وقد بشرها مراراً بذلك، وإنّ الله أكرمها بأنْ يكون المهدي من ذريتها.

فقد روى ابن ماجة عن سعيد بن المسيب قال: كنا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله يقول:

المهدي حق وهو من ولد فاطمة عليه السلام.[١]

وروى ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثة:

أنّ المهدي من عترة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من ولد فاطمة رضي اللّه عنها ابنته وأنّه أجلى الجبهة أقنى الأنف.[٢]

قال القرطبي في التذكرة: والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة.[٣]

وفي الإشاعة لأشراط الساعة قال البرزنجي: إنّ أحاديث وجود المهدي آخر الزمان وإنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة (عليها السلام) بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها، ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر.[٤]

فالمهدي إذن من ولد فاطمة وليس من غيرها، كما زعم بعضهم أنهم فيهم وليس في غيرهم، وكان لمن ادعى من الكيسانية أنها في محمد بن الحنفية، أو العباسيين بأنها في محمد بن أبي جعفر المنصور أو غيرهم، كان نصيبهم من الفشل وعدم التصديق لتعارض ما ادعوه ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أنّ المهدي هو من ولد فاطمة عليها السلام.

---

(١) نفس المصدر.

(٢) الفتاوى الحديثة لابن حجر: ١٩٧.

(٣) الحاوي للفتاوي للسيوطي٢: ١٧٠.

(٤) الإشاعة لأشراط الساعة للشريف البرزنجي: ٢٤٩.

المهدي من ولد الحسين (عليه السلام)

ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد انتساب المهدي إليه من ولد فاطمة (عليها السلام) فضلاً عن كونه من الحسين عليه السلام، لا كما يتوهمه البعض أنه من الحسن بن علي عليه السلام، بل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على بيان انتساب المهدي عليه السلام دون غيره.

في عقد الدرر عن أبي نعيم في صفة المهدي قال: وعن حذيفة (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا رسول الله بما هو كائن، ثم قال:

لو لم يبق من الدنيا، إلا يوم واحد لطول اللّه عزوجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي.

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله من أي ولدك قال:

من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين.[1]

وفي دلائل الإمامة: عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

والذي نفسي بيده إنّ مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى منا ثم ضرب يده على منكب الحسين وقال: مِن هذا، مِن هذا.[2]

وما صرح به الحسن بن علي (عليهما السلام) إنّ القائم من ولد اخيه الحسين (عليه السلام) كما في حديث طويل عند رد اعتراض بعض شيعته على موادعته لمعاوية بن أبي سفيان حيث قال:

«..أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح اللّه عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ اللّه عزوجل

(١) عقد الدرور للمقدسي الشافعي: ٢٤.

(٢) دلائل الامامة: ٢٣٤.

يخفي ولادته، ويغيب شخصه؛ لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم إنّ الله على كل شيء قدير».(١)

وما رواه الصدوق بسنده في كمال الدين رفعه إلى الحسين بن علي عليهما السلام قال:

في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة.(٢)

المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام

ولم يكتفِ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أهل بيته الطاهرين من تسميته وتحديد نسبه ما لم يعينوا والده، وهو خليفة الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) ليرفع أدنى لبس وأقل شك في تحديد نسبه الشريف دون أنْ تبتلى الأمة بأصحاب المدعيات، ولئلا يقع الناس في الشبهات، فأفادوا صلوات الله عليهم أنّ المهدي هو المولود من الحسن العسكري دون غيره.

فما أورده الصدوق عن الصقر ابن أبي دلف قال: سمعت علي ابن محمد ابن علي الرضا عليهم السلام يقول:

إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.(٣)

وعن احمد ابن اسحاق بن سعد الأشعري قال دخلت على أبي محمد الحسن بن

---

(١) كمال الدين للصدوق: ٢٩٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) المصدر نفسه.

علي عليهما السلام وأنا أريد أنْ أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً:

يا احمد بن اسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق آدم (عليه السلام) ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الارض.

قال فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال:

يا احمد ابن اسحاق لولا كرامتك على الله عزوجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه، الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا احمد ابن اسحاق مثله في هذه الأمة كمثل الخضر (عليه السلام) ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عزوجل على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال احمد ابن اسحاق: قلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام (عليه السلام) بلسان عربي فصيح فقال:

أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا احمد ابن اسحاق.

فقال أحمد ابن اسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به علي، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال:

طول غيبته يا احمد.

قلت: يا ابن رسول الله وإنّ غيبته لتطول؟ قال:

أي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى الا من أخذ الله عزوجل عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

يا احمد ابن اسحاق، هذا أمر من الله، وسر من الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين.(١)

وكثير من الأحاديث التي أكدت على ولادته من الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وبذلك فسيكون نسبه هكذا: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

التحريف في نسب المهدي (عليه السلام)

وبالرغم من تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله وسلم على انتساب المهدي إلى الحسين عليه السلام وبالرغم من الروايات المتكاثرة في إنّه ابن الحسن العسكري، إلا أنّ البعض حاول تغيير مسار هذه الروايات إلى الوجهة التي يريدها، والسعي إلى تحريف ما ورد في هذا الانتساب المبارك، فقد أورد بعضهم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.(٢)

ولا يشك أحد أنّ الحديث غير صحيح وغير مقبول من جهات:

أولاً- كونه غير صحيح

أ- فقد روى نعيم بن حماد عن ابن عيينة عن عاصم عن عبد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث اسم ابيه اسم أبي ولم يذكر الواسطة بين عاصم وبين عبد الله وبعضهم صرح أنها ضعيفة كما في حاشية الكتاب.

---

١ كمال الدين: ٣٥٧.

(٢) الفتن لابن حماد: ٣٦٨.

ب- إنّ في بعض أسانيد الحديث رشدين بن سعد المهري: عن عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين: فرشدين بن سعد؟ قال: ليس بشيء.

وعن عبد الله ابن احمد الدروقي قال يحيى ابن معين: رشدين ابن سعد ليس بشيء.

وقال عمرو بن علي: ورشدين بن سعد المصري ضعيف الحديث. وعن ابن حماد يقول: قال السعدي: رشدين عنده معاضيل ومناكير كثيرة.

وعبد الله بن بكير يقول: رأيت الليث ابن سعد وقد جاء إلى رشدين بن سعد بحذاء باب الصوال وقد علاه بالنعل حتى اخرجه من باب المسجد وقال له: لا تفتِ بالنوازل. [١]

وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة.وقال احمد: لا يبالي عمّن روى. [٢]

ج- وفي أسانيد بعض الأحاديث إنّ "اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي" هو زائدة عن عاصم عن عبد الله بدل ابن عيينة عن عاصم عن عبدالله، ولايعرف زائدة مَن، فإن كان زائدة ابن سليم فهو مجهول كما صرح بذلك الذهبي. [٣]

وإذا كان زائدة مولى عثمان فقد قال لابن عدي في الضعفاء حديثه منكر [٤] وقال البخاري: لا يتابع على حديثه. [٥] وإذا كان زائدة ابن أبي الرقاد قال البخاري: منكر الحديث. [٦]

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٦٨ـ٧٠.

(٢) ميزان الاعتدال٣: ٤٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٥٢.

(٤) الكامل في الضعفاء ٤: ١٩٥.

(٥) ميزان الاعتدال ٣: ٥٢.

(٦) نفس المصدر.

وإذا كان زائدة ابن نشيط فقد قال ابن القطان: وزائدة لا يعرف إلا برواية ابنه عنه[١]. وبهذا فكل زائدة ليس بشيء وهو منكر الحديث.

إذن فهو من حيث السند غير صحيح، كما ذكرنا ورواته ليس بشيء.

ثانيا- أمّا كونه غير مقبول

فلأنّ حديث اسمه اسمي دون زيادة واسم أبيه اسم أبي، فهو يكاد أن يكون متواتراً، وخلافه خلاف الضروري، إذ الضرورة تقتضي بتسلسل اثني عشر إماماً، اخرهم المهدي المولود من الحسن بن علي العسكري، كما أشار إليه الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة من قريش اثني عشر.

إنّ الزيادة لم يقبلها أكثر العلماء، إذ أنكر المقدسي الشافعي في عقد الدرر هذه الزيادة بقوله بعد روايته الحديث قائلا: واخرجه الإمام احمد بن حنبل الشيباني في مسنده وقال: "رجلاً مني ولم يذكر اسم أبي"[٢]، وكذلك ابن خلدون بعد أن ذكر حديث "واسم أبيه اسم أبي" قال: وفيه داود بن المحبي بن المحرم عن أبيه وهما ضعيفان جداً.[٣]

ج- إنّ هذه الزيادة تناسب مع دعاوى العباسيين الذين جعلوا محمد بن عبدالله - أي ابن أبي جعفر المنصور- هو المنصور ووضعوا لذلك أحاديث عدة، وكذلك ادعى بعضهم أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وغيرها من الدعاوى التي لا تتناسب مع كون الائمة من قريش اثني عشر ولا تتفق مع الصفات الواردة عن المهدي على لسان رواة المسلمين.

ويذلك فستكون هذه الدعوى مردودة وغير منسجمة مع ضرورات المهدوية التي بشر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) عقد الدرر: ٢٨.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١ : ٣٢١.



الأصل الثالث:

في ولادة الإمام المهدي عليه السلام

لما كانت الأرض لا تخلو من حجة، فلابد لمعرفة الحجة بعد الحسن العسكري (عليه السلام)، حيث دأبت الشيعة في الوقوف على الأمر قبيل رحيل الإمام الحسن (عليه السلام)، حرص أتباع الإمام أن يحثوا السؤال عن الخلف بعد الخلف، ولم يخفِ الإمام عليهم ذلك حيث أوقفهم على خليفته، وبادرهم هو (عليه السلام) في بعض الاحيان على معرفة ولده، وأكد على التمسك به.

بشارة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بولادة ولده

عن احمد بن اسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً:

يا احمد بن اسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أنْ تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الارض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين فقال:

يا احمد بن اسحاق لولا كرامتك على عزوجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.(١)

---

(١) كمال الدين٢ : ٣٥٣.

وعن علي بن حمام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (عليهم السلام):

أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فقال (عليه السلام):

إنّ هذا حق، كما أنّ النهار حق.

فقيل له: يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال:

ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، يكذب فيها الوقاتون، ثم يخرج وكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.[١]

كيف ولد الإمام (عليه السلام)

في اليوم الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ استقبلت عائلة الإمام العسكري المولود المبارك عند فجر ذلك اليوم، وكانت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام قد تولت أمر السيدة نرجس عند الولادة، وكن جمع النسوة في بيت الإمام العسكري عليه السلام يساعدن السيدة حكيمة في ذلك، منهن جارية أبي علي الخيراني التي أهداها إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ومارية وهي جارية كذلك في بيت الإمام ونسيم خادمة الإمام العسكري (عليه السلام)، ومعلوم أنّ شهادة هذه القوابل على ولادته عليه السلام إحدى الادلة التي يمكن الإعتماد عليها في إثبات ولادته حالها

(١) المصدر نفسه ٢: ٣٧٦.

حال الولادات الاخرى التي تشهد بوقوعها القابلة فضلاً عن اعتمادها كبينة أخرى على صحة انتساب المولود لأهله، ولا يفوتنا أنْ نقف على حيثيات الولادة في شهادة السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد حيث حضرها وأدلت بكل تفاصيلها ودقائقها.

رواية السيدة حكيمة

فقد روى الصدوق بسنده الصحيح عن محمد بن عبد الله الطهوي قال: قصدت حكيمة بنت محمد (عليه السلام) بعد مضي أبي محمد (عليه السلام) أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها.

فقالت لي: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الارض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلاّ إنّ الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن (عليهما السلام)، كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السلام، وإنّ كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولابد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون، ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإنّ الحيرة لابد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن (عليه السلام).

فقلت يا مولاتي هل كان للحسن (عليه السلام) ولد؟

فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن (عليه السلام) عقب فمن الحجة من بعده؟ وقد أخبرتك إنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام).

فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته (عليه السلام).

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن اخي فاقبل يحدق النظر إليها فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فارسلها إليك؟ فقال لها:

لا يا عمة ولكني اتعجب منها.

فقلت: وما اعجابك منها؟ فقال عليه السلام:

سيخرج منها ولد كريم على الله عزوجل الذي يملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جورا وظلما.

فقلت: فأرسلها اليك يا سيدي؟ فقال:

استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلمت وجلست فبدأني (عليه السلام) وقال:

يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد.

قالت: قلت: يا سيدي على هذا قصدتك، على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي:

يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي، وزينتها وهيئتها لأبي محمد (عليه السلام) وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده (عليهما السلام) ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن (عليه السلام) وجلس أبو محمد (عليه السلام) مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع اليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال:

جزاكِ الله يا عمة خيراً.

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لانصرف، فقال عليه السلام:

لا يا عمة بيتي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة مولود كريم على الله عز وجل الذي يحيي الله به الارض بعد موتها.

فقلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟ فقال:

من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها حبل فعدت إليه (عليه السلام) فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي:

إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل أمّ موسى عليه السلام، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام وهذا نظير موسى (عليه السلام).

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا. قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها، فصاح إلي أبو محمد عليه السلام وقال:

اقرئي عليها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾.

فاقبلت أقرأ عليها، وقلت لها ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به مولاي فاقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ ومسلم علي.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد (عليه السلام):

لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً.

فلم يتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد (عليه السلام) وأنا صارخة فقال لي:

ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي (عليه السلام) ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه وهو يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدي محمداً رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين.

ثم عد إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه ثم قال:

اللهم انجزلي ما وعدتني واتمم لي أمري وثبت لي وطأتي، واملأ الارض بي عدلاً وقسطاً..

إلى اخر الرواية.[١]

والرواية الشريفة تطالعنا بعدة أمور نستخلص منها:

أولاً- إن الحمل الذي كان لدى السيدة نرجس لم تعلم به السيدة إلا قبيل لحظات من ولادته الشريفة، وهو أمر يتعلق بإرادة الله تعالى وعنايته في ولادة الإمام (عليه السلام).

ثانياً- الرواية الشريفة ساكتة عن تفاصيل بعض الحالات الإعجازية التي صاحبت حالة الولادة، فهي لم تتحدث عن كيفية اختفاء السيدة نرجس عن أنظار السيدة حكيمة، ولم تذكر الرواية ما أدلت به السيدة نرجس عما شاهدته عند تلك اللحظات، وهو أمر إعجازي شأنه شأن الإعجازات الأخرى التي امتازت بها فصول الولادة.

(١) كمال الدين للصدوق: ٤٢٦ الحديث ٣.

السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) ووثاقتها

لم يختلف أحد في وثاقة السيدة حكيمة، وما هي عليه من المقام العظيم التي خصها الله تعالى به، فقد عرف عنها ملازمتها للإمامين العسكريين (عليهما السلام)، أخيها الإمام الهادي وابن أخيها الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام)، ومعلوم أن قربها للإمام العسكري يحكي عن تقواها وفضلها؛ لذا فقد خصها الإمام بالإشراف على ولادة الإمام الحجة وكتمان الأمر إلا لبعض خواصه، وقد امتدحها العلماء كثيراً وأثنوا على وثاقتها وصدقها، فقد ترجمها العلامة المامقاني بقوله: حكيمة بنت الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) هي التي حضرت ولادة مولانا القائم (عجل الله فرجه) وجعلنا في كل مكروه فداه، قال العلامة المجلسي في مزار البحار إن في القبة الشريفة يعني قبة العسكري (عليه السلام) قبراً منسوباً إلى الكريمة النجيبة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، وما لم يعترضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها وأنها كانت مخصوصة بالأئمة (عليهم السلام) ومودعة أسرارهم، وكانت أم القائم عندها وكانت حاضرة عند ولادته وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري (عليه السلام)، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته، فينبغي زيارتها بما أجرى الله على اللسان مما يناسب فضلها وشأنها والله الموفق انتهى كلامه رفع مقامه، وقال المولى الوحيد ما لفظه: عدم التعرض لزيارتها رضي الله عنها كما أشار إليها الخال المفضال عجيب وأعجب منه عدم تعرض الأكثر كالمفيد رضوان الله عليه في الإرشاد وغيره في كتب التواريخ والسير والنسب لها في أولاد الجواد (عليه السلام) بل حضر بعضهم بناته في غيرها قال المفيد رحمه الله: وخلف أبو جعفر الجواد (عليه السلام) من الولد علياً إبنه الإمام من بعده وموسى وفاطمة وإمامة ولم يخلف ذكراً غير من سميناه، وقال الطوسي في أعلام الورى: وخلف من الولد علياً وموسى ومن البنات حكيمة وخديجة وأُم كلثوم، وبذلك فالسيدة حكيمة تحظى من الوثاقة والمقام[1] ما لا يتسنى لأحد إنكاره وعلى ضوء ذلك كانت مشاهدتها للإمام الحجة من أهم الدلائل على ولادته ووجوده الشريف.

(١) تنقيح المقال للشيخ المامقاني ٣: ٧٦، من فصل النساء الطبعة الحجرية.

فيمن شاهد الإمام الحجة (عجل الله فرجه)

ولا يقتصر الأمر على السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) في مشاهدتها للإمام الحجة عليه السلام، بل شهد على ذلك نفر غير يسير من خاصة الإمام الحسن العسكري وغيرهم، وكانت هذه المشاهدات على صنفين، صنف شاهد الإمام الحجة في حياة أبيه (عليه السلام)، وصنف آخر شاهده بعد حياة أبيه أي في الغيبة الصغرى.

أمّا الذين شاهدوه في زمن الإمام العسكري (عليه السلام) فهم:

١ـ السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام).

٢ـ جارية أبي علي الخيزراني.

٣ـ مارية جارية في بيت الإمام (عليه السلام).

٤ـ نسيم خادمة الإمام العسكري (عليه السلام).

٥ـ عثمان بن سعيد العمري مع أربعين رجلاً.

٦ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري رآه مع أربعين رجلاً بإذن الإمام العسكري (عليه السلام).

٧ـ عقيد خادم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

٨ـ إبراهيم بن إدريس.

٩ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري.

١٠ـ إبراهيم بن محمد التبريزي.

١١ـ إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.

١٢ـ أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري.

١٣ـ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري من مشايخ والد الصدوق والكليني.

١٤ـ احمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الازدي وقيل الأودي.

١٥ـ احمد بن عبد الله الهاشمي وكان من ولد العباس مع تسع وثلاثين رجلاً.

١٦ـ احمد بن محمد المطهر أبو علي من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام).

١٧ـ احمد بن هلال العبرتائي الفالي الذي خرج به لعن من الإمام (عليه السلام) اخيراً بعد غلوه.

١٨ـ علي بن بلال من لعنه الإمام كذلك لامتناعه عن تسليم الأموال إلى العمري.

١٩ـ محمد بن معاوية بن حكيم.

٢٠ـ الحسن بن أيوب بن نوح.

٢١ـ إسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل.

٢٢ـ أبو عبد الله بن صالح.

٢٣ـ أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي.

٢٤ـ أبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي.

٢٥ـ جعفر بن الإمام علي الهادي (عليه السلام) والملقب بجعفر الكذاب، وقد رآه مرتين.

٢٦ـ الزهراني وقيل الزهري وقد راه مع العمري رضي الله عنه.

٢٧ ـ رشيق صاحب الماداري.

٢٨ـ أبو القاسم حسين بن الروح السفير الثالث.

٢٩ـ عبد الله السوري.

٣٠- عمرو الأهوازي.

٣١- علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.

٣٢- علي بن محمد الشمشاطي.

٣٣- محمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي.

٣٤- غانم بن سعيد الهندسي.

٣٥- كامل بن إبراهيم المدني.

٣٦- محمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي.

٣٧- أبو علي المحمودي.

٣٨- علان الكليني وهو خال العلامة الكليني صاحب كتاب الكافي.

٣٩- أبو الهيثم الديناري.

٤٠- أبو جعفر الأحول الهمداني.

٤١- السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي.

٤٢- محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) وهو أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عصره.

٤٣- محمد بن جعفر أبو العباس الحميري ومعه من أهل قم.

٤٤- محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة.

٤٥- محمد بن صالح بن علي بن محمد بن قنبر الكبير وهو مولى الإمام الرضا عليه السلام.

٤٦- يعقوب بن منقوش.

٤٧- يعقوب بن يوسف الضراب الفسائي.

٤٨ـ يوسف بن أحمد الجعفري.

وقد شاهدوه هؤلاء في حياة الإمام العسكري (عليه السلام) وبإذنه. أما الذين شاهدوه بعد وفاة أبيه العسكري أي في الغيبة الصغرى، فمنهم:

١ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.

٢ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

٣ـ البلالي.

٤ـ حاجز.

٥ـ العاصمي رجل من أهل الكوفة.

٦ـ أحمد بن إسحاق.

٧ـ محمد بن صالح من أهل همدان.

٨ـ محمد بن إبراهيم بن مهزيار من الأهواز.

٩ـ البسامي من أهل الري.

١٠ـ محمد بن عبد الله الكوفي الأسدي.

١١ـ القاسم بن العلاء.

١٢ـ محمد بن شاذان.

وهؤلاء كانوا من وكلائه (عليه السلام).

١٣ـ أبو القاسم بن أبي حليس.

١٤ـ أبو عبدالله الكندي.

١٥ـ أبو عبدالله الجنيدي.

١٦ـ هارون القزاز.

١٧ـ النيلي.

١٨ـ أبو القاسم بن دبيس.

١٩ـ أبو عبدالله بن فروخ.

٢٠ـ مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام.

٢١ـ أحمد ومحمد إبنا الحسين.

٢٢ـ إسحاق الكاتب النوبختي.

٢٣ـ محمد بن كشمود من همدان.

٢٤ـ جعفر بن حمدان.

٢٥ـ محمد بن هارون بن عمران.

٢٦ـ حسن بن هارون.

٢٧ـ أحمد بن أخ حسن بن هارون.

٢٨ـ ابن شاذالة.

٢٩ـ زيدان الصيمري.

٣٠ـ الحسن بن نضر من قم.

٣١ـ محمد بن محمد القمي.

٣٢ـ علي بن محمد بن إسحاق وأبوه.

٣٣ـ الحسن بن يعقوب.

٣٤ـ القاسم بن موسى من أهل الري.

٣٥ـ محمد بن محمد الكليني.

٣٦- أبو جعفر الرفاء.

٣٧- مرداس من قزوين.

٣٨- علي بن محمد.

٣٩- محمد بن شعيب بن صالح.

٤٠- الفضل بن يزيد من اليمن.

٤١- الحسن بن الفضل بن يزيد.

٤٢- علي بن محمد الشمشاطي.

٤٣- الحسن بن الوجناء.

الأساليب التي اعتمدها الإمام العسكري عليه السلام للإعلان عن ولادة المولود المبارك

حرص الإمام الحسن العسكري عليه السلام على التوفيق في الإعلان عن ولادة ولده المهدي وبين الإبقاء على السرية التامة في إخفاء شخصه الكريم عن عيون السلطة على حساب الآخر، لذا فقد استخدم الإمام العسكري عليه السلام أسلوبين للتبليغ عن الولادة حسبما تطالعنا به الروايات:

أولاً- إسلوب مراسلات[1]

كان أحد أساليب معرفة ولادة الموعود إبّان مدة ولادته بطرائق المراسلة التي اعتمدها الإمام العسكري عليه السلام مع أصحابه، كما في رواية أحمد بن إسحاق القمي قال: لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي على جدي كتاب، وإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان يرد به التوقيعات

(١) الغيبة والانتظار السيد محمد علي الحلو: ١٤٦.

عليه: ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والمولى لولايته أحببنا إعلامك ليسرك الله فيه كما سرنا والسلام.(١)

ثانياً- إسلوب المشاهدة(٢)

فقد عمد الإمام العسكري عليه السلام لتعريف الوليد إلى خاصة أصحابه ووصيتهم به:

أ- روى الصدوق بسنده عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ومعاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح قالوا: عرض علينا أبو محمد بن علي (عليهما السلام) ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال:

> هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا.

قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا أيّام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام.

ب- وروى الشيخ المفيد بسنده عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر وكان أسن شيخ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعراق- قال: رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) بين المسجدين وهو غلام.

ج- وروى عن عمرو الأهوازي قال: أرأيته أبو محمد وقال:

> هذا صاحبكم.

د- وروى القندوزي الشافعي في ينابيع المودة عن الخادم الفارسي قال: كنت بباب الدار خرجت جارية من البيت ومعها شيء مغطى فقال لها أبو محمد: اكشفي

---

(١) بحار الانوار ٥١ : ١٦.

(٢) نفس المصدر.

عما معك فإذا غلام أبيض حسن الوجه فقال:

هذا إمامكم من بعدي.

قال: فما رأيته بعد ذلك.

هـ- روى الطوسي في غيبته بسنده عن أبي سليمان داود بن عثمان البحراني قال: قرأت على إسماعيل بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، ولد عليه السلام بسامراء سنة ست وخمسين ومائتين. وأمّه صقيل ويكنى أبو القاسم بهذه الكنية أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال:

اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي، لقبه المهدي وهو الحجة وهو المنتظر وهو صاحب الزمان (عليه السلام).

قال إسماعيل بن علي: دخلت على أبي محمد الحسن (عليهما السلام) في المرضة التي مات فيها وأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد وكان الخادم أسودَ نوبياً قد خدم من قبله علي بن محمد عليه السلام وهو ربّى الحسن عليه السلام فقال له:

يا عقيد اغل لي ماء بمصطكي.

فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم الخلف عليه السلام.

فلما صار القدح في يديه وهم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن، فتركه من يده وقال لعقيد:

ادخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فاتني به.

قال أبو سهل قال عقيد: فدخلت اتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلّمت عليه فأوجز في صلاته فقلت إنّ سيدي يأمرك بالخروج إليه، إذ جاءت أمّه صقيل فاخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما

مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دري اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الاسنان، فلما راه الحسن عليه السلام بكى وقال:

يا سيد أهل بيته اسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي.

وأخذ الصبي القدح المغلي المصطكي بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه، فلمّا شربه قال:

هيئوني للصلاة.

فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على راسه وقدميه. فقال له أبو محمد عليه السلام:

إبشر يابني فأنت صاحب الزمان وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي وأنا ولدتك وأنت م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين وبشر بك رسول الله وسماك وكناك بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين.



الأصل الرابع:

غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الدواعي والأسباب:

بعد أن استعرضنا حيثيات ولادة الإمام المهدي عليه السلام، يبقى السؤال المهم: أين هو الإمام الآن؟

من المعلوم إنّ اطروحة الإمام المهدي عليه السلام في بسط العدل والسلام أنحاء المعمورة وأن يكون الدين لله وحده لا شريك له فإن ذلك لا يتحقق إلاّ بتأسيس الدولة الإلهية العادلة، ولا يتحقق الأمر هذا إلاّ بإلغاء كل الكيانات الدولية التي لا تنسجم طبيعتها مع الاطروحة الإلهية، ومن الطبيعي إنّ ذلك المشروع الذي يتبناه الإمام عليه السلام سيعرض السلطات غير الشرعية إلى الزوال وهو ما يقلق أكثر الحكام الذين لا ينسجمون في رؤيتهم مع هذه الاطروحة الإلهية، ومن غير الممكن أن تبقى مثل هذه الأنظمة الظالمة تتفرج وتنتظر ساعة زوالها على يده صلوات الله عليه، فإذن لابد أنْ يطارَد الإمام ويلاحَق من قبل هذه السلطات ومن كل الوجودات التي لا تتوافق مع معطيات حركته المباركة، وهو الواقع المفروض على الإمام أن يحفظ نفسه الشريفة ليبقى سالماً دون ان يمسه سوء لينفذ المهمة الإلهية التي أمره الله تعالى بإقامتها، فلابد إذن من الاختفاء عن أعين الناس لئلا يصل خبره إلى هؤلاء الحكام، الذين يلاحقونه للقضاء عليه مما ادّى به صلوات الله عليه أن يغيب ويبتعد عن أوساط الناس ليلتقي مع من يريد من شيعته تبعاً لمقتضيات المصلحة.

ويمكن تلخيص دواعي الغيبة وأسبابها كما يلي:

أولاً- إننا لا يمكن أن نقف على العلة الأساسية والسبب المباشر للغيبة فإنّ ذلك اختص به الله تعالى ومن أطلعهم على غيبه، فإنّ وجه المصلحة غائب عنا ولابد من التسليم لأمره تعالى.

ثانياً- لما كانت مهمة الإمام عليه السلام تقتضي إقامة الدولة الإلهية العادلة فلابد أن يكون ذلك على حساب الأنظمة الجائرة والدول الظالمة، وبالتأكيد فإن هذا الأمر مما يفزع الحاكم الذي لا يرى لنفسه الشرعية أو الأهلية في قيام دولة تتصف بالعدل والقسط على اقل تقدير، مما يعني أن الإبقاء على الإمام المهدي هو بمثابة تمهيد للقضاء على أنظمتها وانتظار سقوطها على يديه في أية ساعة كانت مما يدعوها إلى ملاحقته ومتابعته، لذا فلابد من الإمام أن يبتعد عن مظان الخطر وإحتمالات التهلكة المنهي عنها شرعاً لأي إنسان عادي، فكيف بمن كلف في تنفيذ المهمة الإلهية فهو الأولى في حفظ نفسه الشريفة؛ لأن التفريط وعدم الحفظ يعني التفريط بالمهمة الإلهية الموكل بها عليه السلام، والأمر العقلاني يقتضي أن يبتعد عن إحتمال الخطر، فضلاً عن الأمر المتيقن بخطورته، وبذلك فلابد للإمام أن يغيب عن أعين الناس، ليبتعد عن موارد الخطر المظنون والمتيقن حتى يأذن الله له بالظهور.

ثالثاً- إنّ تأسيس العالمية تحتاج قيادتها إلى أن تنطلق من مركز يضم شعباً متكاملاً واعياً لمسؤوليته، ومتفهماً لإطروحة الإمام أيُما تفهم، ولابد أن تكون فترة طويلة يمر بها هذا الشعب بمختلف التمحيص والاختبارات؛ لصقل ذاته وتنمية قابلياته على تحمل مسؤوليته الملقاة عليه، والظاهر أن فترة الغيبة ستتدخل في تكامل الشخصية ووعيها نتيجة للظروف القاهرة التي ستمر بها من امتحان واختبار وتمحيص.

رابعاً- تعد فترة الغيبة الكبرى- على ما نعتقد- فترة كافية لخلق حالة الشوق

والترقب لقدوم المنقذ بعد أن يرى ما تفعله ظروف الواقع الظالم والملغي لوجوده وكرامته، ومع هذه الظروف القاهرة يبقى متطلعاً لاستقبال المصلح والمنقذ الذي طال انتظاره له، وبذلك سيتفاعل مع إطروحة الإمام عليه السلام بشكل قد لا يحصل دون هذه الغيبة وهذا الإنتظار.

ونؤكد هنا مرة أخرى أن سبب الغيبة يبقى مدخوراً في علم الغيب وما هذه الدواعي والاسباب المذكورة إلا استخلاصاً للروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وقراءة لواقع الغيبة والإنتظار.

هذه الغيبة لم تكن الأولى في كيفيتها فقد سبقه إلى ذلك كثير من الأنبياء الذين خافوا من الظالمين وابتعدوا عن أعين الناس حتى أذن الله لهم بالظهور بعد رفع مقتضى الغيبة وأسبابها ومن أولئك الأنبياء الذين غابوا:

١ - غيبة نبي الله ادريس عليه السلام

فقد غاب عن قومه بعدما أمر قومه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعترض على مِلِك زمانه الذي صادر أرض الفقير بعد أن قتله وأحوج أهله وعياله فجابه إدريس ذلك الظالم بقوله:

«أيها الجبار إني رسول الله إليك وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتى استخلصت أرضه خالصة لك، واحوجت عياله من بعده واجمعتهم، أما وعزتي لأنقتمن له منك في الآجل، ولاسلبنك ملكك في العاجل، ولأُخربن مدينتك، ولأُذلن عزك...»[1]

فلم يحتمل هذا الجبار كلام ادريس حتى لاحقه وبقي ادريس غائباً عن قومه متخفياً عن أعين الظالمين.

---

(١) إكمال الدين: ١٣٠.

٢- غيبة نبي الله صالح عليه السلام

فقد غاب صالح عن قومه بعدما كذبوه وكفروا بما جاءهم به وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم فغاب زماناً حتى إذا رجع إليهم أنكروه بعد أن تغيرت صورته وضعف جسمه، فآمن به قوم وكفر به آخرون، قال تعالى:

﴿أَنَّ صَٰلِحًا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾[1]

٣- غيبة نبي الله إبراهيم عليه السلام

فقد غاب إبراهيم بعد ولادته لطلب المَلِك لكل مولود ولِد، بعد إخبار المنجمين أنّ الذين سيقضي ملكك يولد في هذا العام ففرق بين الرجال والنساء لئلا يكون الحمل الذي سينهي مُلك النمرود، لكن ذلك لم تمنع من إرادة الله تعالى فولد إبراهيم وأخفاه أبوه بعد أن غيّبه عن الملِك وعن أعين الناس، قال الصدوق «فلم يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخيفاً لشخصه كاتماً لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهره الله قدرته فيه ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية وذلك حين نفاه الطاغوت من مصر فقال:

﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾.

قال الله عزوجل:

﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾[2]

---

(١) الأعراف: ٧٦.

(٢) مريم: ٤٩ والكلام للشيخ الصدوق عن كمال الدين: ١٤٠.

٤- غيبة نبي الله يوسف عليه السلام

فقد غاب يوسف عن أهله وقومه عشرين عاماً ثلاثة أيام في الجب وفي السجن بضع سنين والباقي عند عزيز مصر، وكان إخوته يلتقون به ولا يعرفونه لطول غيبته ولتخفيه عنهم حتى مَنّ الله عليه أن اجتمع مع أبيه يعقوب وإخوته وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام في غيبة القائم ومقارنتها بغيبة يوسف النبي عليه السلام قال: وما تنكر هذه الأمّة أشباه الخنازير أنّ إخوة يوسف كانوا أشبالاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم «أنا يوسف وهذا أخي» فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزوجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم، لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيام إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عزوجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيها بينهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزوجل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم «هل علمتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون. قالوا إنك لانت يوسف. قال أنا يوسف وهذا أخي»(١)

٥- غيبة نبي الله موسى عليه السلام

فقد أوردت الروايات أنّ يوسف عليه السلام حينما حضرته الوفاة أخبر أهل بيته وأتباعه بأن شدة تنالهم «يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل أسمر طوال ونعته لهم فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مئة سنة حتى اذا بُشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره واشتدت عليهم البلوى وحمل عليهم

(١) يوسف: ٩٠ والحديث عن كمال الدين: ١٤٥.

بالخشب والحجارة وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، وراسلوه فقالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم إلى بعض الصحاري وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الأمر، وكانت ليلة قمراء، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز، فلما راه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرآنيك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكراً لله عزوجل، فلم يزدهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحاري واستدعاهم وطيّب نفوسهم وأعلمهم أنّ الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فاوحى الله عزوجل إليه قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم «الحمد لله»، فقالوا: كل نعمة فمن الله، فأوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير الا الله، فاوحى الله إليه قل لهم: قد جعلتها عشراً، فقالوا: لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله إليه قل لهم: لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم.. إلى آخر الحديث».[1]

٦- غيبة نبي الله عيسى عليه السلام

قال الصدوق: وكانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودُرس الدين وضُيعت

---

(١) كمال الدين: ١٤٦.

الحقوق واميتت الفروض والسنن وذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أيا من أي، فكانت الغيبة مائتين وخسين سنة. [(١)]

إذن فالغيبة قضية عقلية لابد أن يتبعها كل من لا ينسجم ورؤية السلطة الحاكمة في إطروحته، وهكذا شأن جميع المصلحين الذين يرفضوهم قومهم ويتصوروهم على أنهم يخالفون ما هم عليه من الاعتقاد والدين حتى يضطروهم إلى الاختفاء لشدة ما يلقونه هؤلاء المصلحون من الرفض والمطاردة، وهذا حال جميع الأنبياء الذين جاءوا إلى قومهم برسالات الإصلاح، وما داهم الأنبياء والمصلحين من خطر الملاحقة وأساليب التنكيل هو مثله، بل أشد منه ما يعانيه الإمام المهدي عليه السلام الذي يطرح برنامجه الإلهي في تأسيس الدولة العالمية، والتي تقوم على انقاض الدول الظالمة والرافضة للإصلاح، واختفاء الإمام وغيبته أمر يفرضه الواقع ويطالب به العقلاء لئلا يتعرض المطارد إلى التنكيل والقتل وهو الإسلوب الذي يتبعه الإمام المهدي عليه السلام.

تمهيدات لغيبة الإمام المهدي عليه السلام

اتخذت مرحلة التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام مستويَين من العمل لدى أئمة أهل البيت عليه السلام احدهما التمهيد على المستوى النظري والثاني التمهيد على المستوى العملي ليؤسسوا صلوات الله عليهم لأهم قضية تتعلق بمصير الرسالات الإلهية، اذ تُعد القضية المهدوية المحصلة النهائية لجهود الأنبياء والائمة أجمعين فأي نجاح لهذه القضية يُعد نجاحاً وتقدماً لما قدمه المصلحون من قادة الأمم، الأنبياء والأئمة والمصلحين، لذا فقد حرص أئمة أهل البيت عليه السلام أن يقدموا ذلك للأمة مشفوعاً بما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رووه عن آبائهم الطاهرين، إلا أن هذه الجهود اتخذت منحيين من التبليغ لغيبة الإمام المهدي عليه السلام:

---

(١) نفس المصدر.

المنحى الأول: وهو المنحى النظري

حيث حرص الأئمة عليه السلام إلى التبشير بالإمام المهدي والذي سيصلح على يديه ما فسد من أمر الأمة إلاّ إنّ ذلك سيبقيه بغيبة تطول وتنتهي بظهوره بأمر الله تعالى، وسنشير إلى نبذ أقوالهم صلوات الله عليهم أجمعين:

١. النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

٢. الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه ذكر القائم عليه السلام فقال:

ليغيبن حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة.

٣. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

ما روته في اللوح الذي يذكر فيه أسماء أولادها من الأئمة الاوصياء وآخرهم القائم المهدي.

٤. الإمام الحسن بن علي عليه السلام

في حديث طويل.. إلى أن قال:

أما علمتم أنّه ما منا أحد إلاّ ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلاّ القائم

الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه فإن الله عزوجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم إنّ الله على كل شيء قدير.

٥. الإمام الحسين بن علي عليه السلام

قال الحسين بن علي عليه السلام:

في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة.

٦. الإمام علي بن الحسين عليه السلام

عن أبي خالد الطايلي في حديث طويل إلى أن يقول فيه..فقلت له [أي الإمام زين العابدين عليه السلام]: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين علي عليه السلام:

إن الارض لا تخلو من حجة لله عزوجل على عباده.

فمن الإمام والحجة بعدك؟ قال:

إبني محمد اسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي ومن بعد محمد إبنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟.

قال:

حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا ولد إبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عز وجل

والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبته ولي الله عز وجل، ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه.

٧. الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام

عن أم هانئ[1] قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسألته عن هذه الآية:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾.

فقال:

إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قرت عيناك.

٨. الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

عن صفوان بن مهران حيث سأله عن المهدي من ولده فقال:

الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته.

٩. الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

في حديث يونس بن عبد الرحمن إلى أن قال في القائم.. الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها على نفسه يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون.

---

(١) هي ليست أم هاني بنت أبي طالب أخت الامام علي عليه السلام، وذلك لبعد ادراكها للامام الباقر عليه السلام، وقد مال إلى ذلك الاستبعاد الشيخ.المامقاني في تنقيح المقال.

١٠. الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

عن الريان بن صلت حيث سأله عن القائم إلى أن قال:

ذلك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

١١. الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام

عن الصقر بن أبي دلف في حديث طويل إلى أن قال: فقلت له: يابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون.

المنحى الثاني: وهو المنحى العملي

أسس الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام لغيبة ولدهما الإمام المهدي عليه السلام عملياً فضلاً عما ورد عنهما صلوات الله عليهما من عشرات الأحاديث تؤكد على غيبة الإمام المهدي عليه السلام وذلك من خلال ما اتبعه الإمامان من أساليب الإبتعاد عن قواعدهم الشعبية والتي كانت بعد ذلك أسلوبا من أساليب الغيبة التي استأنست بها أذهان الشيعة والذين سيواجهون محنة غيبة إمامهم القادم.

فقد ابتعد الإمام الهادي عليه السلام عن الناس بشكل أسهم في تمهيد ابتعاد ولده الحسن العسكري عليه السلام عن الناس وبمدى أوسع، وفي نفس الوقت أسهم هذا الإبتعاد من قبل الإمام العسكري عليه السلام في قبول أمر غيبة ولده المهدي عليه السلام. فالإمام الهادي عليه السلام تراوحت فترات غيبته عن قواعده بين فترة وأخرى حتى وصل الأمر أنّ خروجه إلى الناس كان في الوقت الذي يخرج به إلى الخليفة عندما

يطالبه الخليفة بملاقاته في البلاط، وكان الناس يصطفون على الطريق لمشاهدة إمامهم الذي لم يروه منذ فترة ليست بالقصيرة فيسلمون عليه ويطلبون بعض حوائجهم منه ويشاهدون كراماته ومعجزاته في أثناء ذلك، إلا أنه عليه السلام لم يترك شيعته هكذا دون أن يقودهم من خلال سفيره المعين من قبله عثمان بن سعيد العمري الذي كان حلقة وصل بين الإمام وبين شيعته ليقوم بتسهيل مهمة القيادة والتوجيه التي لا يمكن استغناء الشيعة عنها حتى لو غاب عنهم إمامهم، والإمام صلوات الله عليه أراد أنْ يثبت أنّ الغيبة ليست مانعة عن مواصلة قيادته لأُمته وإنّ ابتعاده عن شيعته لا يحول عن التطلع إلى الإبقاء على القيادة الإلهية في خضم الواقع والحياة.

ولم يكن الإمام العسكري عليه السلام بمعزل عن مهمة التمهيد للغيبة، فقد واصل هذه المهمة من خلال ابتعاده بشكل أكثر عن قواعده وشيعته، وذلك من خلال عدم السماح لشيعته أن يقابلوه إلاّ من وراء سِتار يتكلم معهم ويدير أمورهم، بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك فالإمام لا يسمح حتى إلى خاصته ومقربيه أنْ يواجهوه إلاّ من وراء ستار يضرب بينه وبينهم؛ ليألفوا غيبة إمامهم الموعود، وتبقى إدارة شؤون الأمة غير بعيدة عن الإمام بالرغم من غيبته وابتعاده عن قواعده وذلك من خلال سفير والده الإمام الهادي عليه السلام وهو الشيخ عثمان بن سعيد العمري الذي كان حلقة وصل بين الإمام العسكري عليه السلام وبين شيعته.

وهكذا هي إجراءات الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام اللذين مارسا الغيبة عن قواعدهما الشعبية؛ لئلا يواجهوا غيبة الإمام المهدي عليه السلام بشكل مفاجئ يعيق من خلاله التعاطي بين الإمام وبين شيعته ولتكون غيبة الإمام المهدي عليه السلام أمراً مألوفاً تعاملوا الشيعة معه من قبل إبان عصري الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وهذا ما جعل الأمر طبيعياً لدى الناس في غيبة الإمام المهدي عليه السلام دون أن تسجل في ذلك أية حادثة اعتراض أو تراجع في مستوى انشداد الناس لإمامهم المغيب.

الغيبتان الصغرى والكبرى للإمام المهدي عليه السلام

كل من أراد أنْ يؤرخ لغيبة الإمام المهدي عليه السلام لابد أن يخضع دراسته لهذا التقسيم أي الغيبة الصغرى والغيبة والكبرى، وهذا التقسيم خاضع كذلك لظروف كلتا الغيبتين، فكونها صغرى لأنها محددة بتاريخ معين وتنتهي بتاريخ معين كذلك، وكونها كبرى فلانها تبدأ منذ نهاية الغيبة الصغرى وتنتهي حتى ظهوره الشريف وعلى هذا الاساس ستكون دراستنا لهذا التقسيم.

الغيبة الصغرى

لابد لنا من تحديد بداية الغيبة الصغرى قبل أي بحث يراد، إلاّ أنّ ذلك يتردد بين نظريتين:

النظرية الاولى: تعتبر أنّ تحديد الغيبة الصغرى يبدأ منذ ولادة الإمام المهدي عليه السلام سنة ٢٥٥ هـ اعتماداً على أن مقتضى حياته الشريفة اقتضت ان يكون بعيدا عن الأنظار إلاّ بقدر ما كان يسمح به الإمام الحسن العسكري عليه السلام لبعض خاصته وأصحابه لمشاهدته، وإعتبار ذلك إحدى صيغ إثبات ولادته ووجوده، وإلاّ فإن حياة الإمام المهدي عليه السلام امتازت بالسرية التامة وكونها تعيش تحت معطيات الاختفاء والغيبة حذراً من الوقوف عليه من قبل النظام الحاكم وقتذاك، وقد التزم بذلك الشيخ المفيد وغيره، ولعله هو الأوفق.

النظرية الثانية: حيث تعتبر بداية الغيبة الصغرى منذ شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة أي بعد الفجر من اليوم الثامن من شهر ربيع الاول سنة ٢٦٩ هـ، حيث مارس الإمام المهدي عليه السلام مهام القيادة وإدارة شؤون الأمّة في أبرز حدث، وهو مقابلته لوفد القميين قبل ظهر ذلك اليوم، وهو ما يميل إليه الأكثر من كون الغيبة الصغرى بدأت منذ ذلك الحين.

ومهما يكن من شيء فإن المسألة لا تقتضي الوقوف فيها كثيراً بقدر ما هو تحديد تاريخي لا يقتضي كثيرٌ خلافٍ.

إنّ الذي يهمنا الآن تتابع أحرج اللحظات التي تميزها هذه المرحلة.

أولاً- كان وقع خبر شهادة الإمام العسكري عليه السلام أمراً أيقظ الجميع على صيحات الناس الذين فقدوا أعظم إنسان على وجه الأرض، فقد شعرت الأمة بالفراغ منذ ذلك الحين للقيادة الربانية الحاضرة لديها حتى يصف المؤرخون ذلك اليوم بانه يوم القيامة، وهو معلم مهم استشعر فيه النظام العباسي على تعلق الأمة بإمامة أهل البيت عليه السلام مهما كانت الظروف التي تحيطهم من قهر ومطاردة وتنكيل، وإلى جانبه يشعر النظام بإفلاسه التام من الرصيد الشعبي الذي لابد أن يملكه أي نظام يدعي الشرعية الدينية أو السياسية أو هما معاً.

ثانيا- مشهد الصلاة على الإمام العسكري عليه السلام الذي أظهر الحقائق وكشف زيف المدعيات، إذ حاول النظام العباسي أنْ يشهد «صلاة رسمية» على الإمام العسكري عليه السلام وكان ذلك بحضور الوزير العباسي أبي عيسى بن المتوكل الذي اصطف مع جمهور المشيعين من قادة الدولة وعلمائها وامرائها، وكان جعفر أخو الإمام العسكري عليه السلام قد تقدم إلى الصلاة ليصلي على أخيه، وهو الأمر الذي سيكون فاصل الأحداث، اذ المعروف أن الإمام لا يلي أمره إلاّ إمام مثله وإذا تمت صلاة جعفر فمعنى ذلك سيكون سبيل لإثبات جعفر دعوى الإمامة إلاّ أنّ الأمر كان على خلاف ما توقعه جعفر والسلطة العباسية التي تدفع جعفر بهذا الإتجاه أي ادعاء الإمامة، والذي حصل كان مفاجأةً للجميع أحبط مؤامرة السلطة العباسية بتنصيب جعفراً إماماً - لكنه رسمياً معيناً من قبل السلطة- وبهذا فإنّ السلطة ستنجح في إلغاء أهم قضية إسلامية إلهية وهي الإمامة الإلهية المعصومة وحين إن هموا للتكبير خرج

عليهم غلام خماسي أو سداسي - أي عمره خمس إلى ست سنوات- من إحدى الغرف وجذب رداء جعفر قائلاً: تنح يا عم فأنا أولى بالصلاة على جنازة أبي، وتقدم الإمام المهدي عليه السلام للصلاة وائتم الحاضرون جميعاً بصلاته، ومنهم الوزير العباسي أخو الخليفة المعتمد دون أن يجرؤ أحدهم أن يفعل شيئا يمس الإمام بسوء أو يمسك الإمام الذي طال على النظام انتظاره ومراقبته للقضاء عليه، إلاّ أنّ الصلاة تمت بكل دقائقها والإمام المهدي عليه السلام يغادر الجمع داخلاً من حيث خرج، ويُصاب جعفر بخيبة أمل قضت على كل أحلامه في خلافة أخيه، ولا يملك سوى القول: والله لا أعلم إنّ لأخي ولداً، وبالفعل فهو لم يكن أهلاً لان يودعه الإمام العسكري عليه السلام سراً إلهياً لا يؤتمن عليه، إلاً أنّ ذلك لم يمنع جعفر من التصدي لاستقبال الوفود المعزية بشهادة أخيه طالباً منها المبايعة له بالإمامة إلاّ أنّ ذلك لم ينطلِ على شيعة الإمام بعد أنْ طالبوه بجوابات الكتب وبالهميان بوصية من الإمام العسكري عليه السلام حيث قال لأبي الأديان - بعد أن أرسله إلى أهل المدائن برسائل-: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي ثم زاد عليه: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، إلاّ أنّ ذلك لا يهتدي إليه جعفر بعد أن اتهم من يطالبه بذلك بأنه يدعي على أخيه الحسن ما لم يقله وأنّه يريد منهم أن يعلموا الغيب، وهو أمر أظهر به كذب دعوى جعفر، وفي الوقت نفسه أوقف الناس على القائم من بعد الإمام العسكري حيث طالبهم بجوابات الكتب وأخبرهم ما في الهميان، وبذلك اُحبطت محاولات جعفر والنظام معاً وأظهر الله حجته البالغة.

من هو جعفر ابن الإمام الهادي؟!

لا علاقة بالنسب في تزكية الأفراد، فلم تنفع أبوة نوح لولده الضال حينما امتنع عن اللحوق بسفينة أبيه الذي أمره الله باتباعه، وكثير من أولئك الذين لم يمنعهم الارتباط النسبي في ان يحيدوا عن الحق ويتخذون غير سبيل المهتدين، وذلك أمّا لحسدهم

أو جهلهم أو قلة التصاقهم بهذه الأبوة القدسية والعلاقة الطاهرة، فجعفر هذا ليس قضية عجيبة لم تحدث مثلها من قبل، فهو ظاهرة انحراف طغت على بدايات فترة الغيبة الصغرى بتشجيع من السلطة التي تحاول إحباط مشروع الإمامة الإلهية، إلاّ أنّ ذلك لم يتم مع ما وضعه الأئمة عليه السلام من آليات تحفظ معها رسالتهم الربانية وتهدي أتباعها للسير على نهجهم اللاحب. إلاّ أنّ جعفراً الظاهرة المعرقلة لمسيرة الإمام إبّان الفترة الصغرى ارتكب ثلاث قضايا خطيرة تمس صميم الإمامة وتُسيء لمشروع الإمام المهدي عليه السلام.

الاولى: إنّه يدعي الإمامة لنفسه ظناً منه أو تمويهاً على السذج بأنّ الإمامة لا تكون إلاّ بالوراثة الاسرية وليس النص، وبما أنّه هو أخو الإمام العسكري عليه السلام فهو الأحق بهذا الأمر، هكذا تصور جعفر الأمر وصوره للآخرين، وهو أمر يبعث على سخرية القواعد الشيعية من هذه الدعوى الباطلة التي لا تنطلي على من خبرته مسيرته الإمامة الإلهية المعصومة التي لا تتم الا بالنص فقط.

الثانية: أنكر الوريث الشرعي لأخيه الحسن وادعى أنّه هو الوريث، فالحسن لم يكن أحد يرثه غير جعفر، وهذه الدعوى الباطلة كانت من صالح السلطة التي من خلالها تستطيع السلطة أن تحتج بأن الحسن لا وريث له ولم يولد له ولد، وبالفعل ساعدت السلطة جعفراً في دعواه الكاذبة حيث استولى على تركة أخيه الحسن، إلاّ أنّ الإمام المهدي عليه السلام تصدى لدعوى عمه هذه حيث ظهر له مرتين أو أكثر يوبخه فيه ويهدده بعد أن تجاوز كل المسلمات.

ثالثاً: إنّ هذا التهديد والتصدي من قبل الإمام المهدي عليه السلام لعمه جعفر يدفع الأخير بالوشاية لدى السلطة ويحملها على التشدد في إجراءاتها لملاحقة الإمام المهدي عليه السلام ومتابعته.

وبهذا كان جعفر سبباً في معاناة الإمام وعيالاته الكريمة حرصاً منه على إحباط مشروع الإمام والعمل لإنجاح مساعيه في ادعائه الإمامة.

دور السيدة أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام الملقبة بالجدة في الغيبة الصغرى:

بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام دخلت الشيعة مرحلة الغيبة الصغرى، وكانت من أحرج المراحل التي من شأنها أن تحدد مصير الحركة المهدوية ووجود القواعد الشعبية للإمام عليه السلام، وبالرغم من تعيين السفير الأول من قبل الإمام إلاّ أنّ تحركه لم يزل مرصوداً تحت رقابة السلطة المتوجسة من وجود الإمام عليه السلام لتلقي القبض عليه وعلى جميع خاصته متوخية بذلك إحباط حركة الإمام عليه السلام، ولم يكن اتصال الشيعة مع الإمام بالأمر السهل واليسير، ولم يسع الإمام أن يترك شيعته دون راع يرعى مصالحهم من خلال اتصاله بهم، فلا بد إذن من ايجاد آلية مؤقتة لتلافي حراجة الموقف الخطير الذي تعيشه قواعد الإمام، وبهذا ستكون الجدة ام الإمام العسكري عليه السلام متصدية لأمر السفارة حيث تقوم بايصال رسائل الشيعة من وإلى الإمام المهدي عليه السلام ريثما تنفرج أزمة الرقابة الشديدة، والنظام في الوقت نفسه يستبعد فكرة قيام امرأة بمهمة السفارة فهي أذن بعيدة عن أعين النظام لتمارس مهمتها بشكل يحفظ معه الإمام وشيعته كذلك من بطش وكيد السلطة التي تتربص بالإمام عليه السلام.

دور السيدة نرجس أمّ الإمام (عليه السلام)

ولا نغفل موقف السيدة العظيمة أم الإمام المهدي عليه السلام في خضم الأحداث خصوصاً في البداية الحرجة للغيبة الصغرى، فهي مع حرصها البالغ وحذرها الشديد على ولدها الإمام المهدي فقد قدمت مثالاً في الصبر والصمود وكتمان السر

على وجوده الشريف بالرغم من تعرضها من مضايقات النظام ووضعها تحت الإقامة الجبرية مع نساء المعتمد ونساء الموقف ونساء القاضي ابن أبي شوارب بعد أن ادعت أنّ بها حملاً تمويها على ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وتلقى النظام هذه الدعوة بالقبول والتدقيق لتبعد السيدة نرجس عيون رقابة النظام عن ولدها المهدي وقد تحملت محنة النظام بكل صبر وجلادة ولم تبح بسر الولادة، ولعل ذلك من خصائص السيدة النرجس لتُصطفى إلى تلك المهمة الإلهية كما اصطفى سبحانه السيدة مريم من أجل الحفاظ على مولودها عيسى عليه السلام، إلاّ أنّ الأحداث السياسية الهائجة في البلاد اشغلت النظام عن مراقبة السيدة نرجس، فقد سنحت فرصة الأحداث الساخنة ان تخرج السيدة النرجس من بين أيدي النظام وقادة العباسيين مشغولون بالتصدي لحركة الزنج التي هددت كيان الدولة العباسية سنة ٢٥٨ فضلاً عن حركة يعقوب بن الليث الصفار الذي اقترب من العاصمة العباسية، كما أنّ موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير العباسيين بصورة مفاجئة سنة٢٥٦ وموت ابن أبي الشوارب الذي كانت نساءه موكلات بمراقبة السيدة نرجس حيث توفي سنة٢٦١ فأربك النظام وزعزع من امكانية سيطرته على كل اطراف الدولة، فكانت هذه الأحداث سببا في امكانية خروج السيدة نرجس من الاقامة الجبرية المفروض دون علم الدولة بذلك، وهكذا خاضت السيدة نرجس شوطا اخر من الجهاد والصمود حفاظا على ولدها الموعود.

تعيين السفراء في الغيبة الصغرى

إنّ أهم ما يميز هذه الفترة هي تولي السفراء مهمة الإتصال بين الإمام وقواعده، وهي التي عرفت «بفترة السفراء»، فقد أوعز الإمام المهدي عليه السلام إلى القواعد أن يكون اتصالهم به من خلال هؤلاء الثقاة من السفراء الذين عرفوا بورعهم وتقواهم وشدهم في ذات الله، وبالفعل نجح السفراء في تأمين الإتصال الآمن للإمام مع شيعته

بمعزل عن رقابة النظام، وقد تقدم أن أشرنا إلى أن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام أسهما بشكل فعال في إعداد وتهيئة الذهنية الشعبية للتعاطي مع فترة الغيبة وأن لا يكون هناك أي خلل في العلاقة المتبادلة بين الإمام وبين شيعته بسبب غيبته، فضلاً عن انسيابية معطيات القيادة المعصومة في إدارة شؤون الأمّة وتوجيهها، وهذا الإجراء المنسجم مع ظروف الغيبة والمطاردة للإمام من قبل النظام أوجد متسعاً رحباً تتحرك فيه القضية المهدوية دون أي خلل أو انقطاع، كما أنّه أوجد متنفساً لشيعة الإمام في الإبقاء على علاقاتهم بالقيادة الربانية من خلال شبكة السفراء والوكلاء الذين ينفذون تعاليم الإمام عليه السلام بكل دقة وأمانة كما أننا لا يمكن أن نقف على دواعي اختيار الإمام عليه السلام للسفارة لهذه الشخصية دون غيرها، ولا نعلم خصوصيات هذه الشخصيات التي وقع عليها الاختبار، إلاّ أننا يجب التسليم لأم الإمام عليه السلام في تعيين هذا السفير دون غيره، فاختياره هو اختيار إلهي لا يحيد عنه أبداً، وإذا كانت السفارة هي اصطفاء إلهي بواسطة الإمام عليه السلام فلا علينا إلاّ التسليم والامتثال.. نعم يمكن أن نتلمس من خلال شخصيات السفراء الأربعة حالة التقوى التي عرفت به شخصية السفير فضلاً عن صموده في كتمان السفر وعدم إباحته تحت أي ظروف قاهرة كانت، حتى أنّ بعضهم يشيد بصمود الحسين بن روح لمعرفته به فيقول بما معناه «لو قرض بالمقاريض على أن يكشف ذيله عن الحجة لما فعل»، وهو دلالة عن قوة ثبات السفير وشدة تحمله في كتمان السر.

هل العلم ملاك الاختيار؟

على أننا يجب أنْ ننوه إلى أنّ العلم الذي يتوفر عليه السفير ليس هو ملاكاً للاختيار، فلربما كان في وقت السفراء من هم أعلم منهم، اذ العلم لا يشير إلى تفضيل الشخص على غيره في اجتبائه لمنصب السفارة، وذلك لأنّ مهمة السفارة لا تعتمد على

مدى تحصيل السفير للعلوم، فالعلم وحده لا يسير المهمة هذه، بل إنّ السفير حين تصديه لمنصبه سيظهر الله على يده علوم الإمام اللدنية التي من خلالها يتعاطى مع مهمته، فالسفير لا يعتمد على ما يملكه من علوم فقهية أو غيرها بقدر ما يكون واسطة في نقل علم الإمام للناس كاختيارهم بالغيب وإجابته على جميع المسائل وتكلمه بكل الملفات كما حدث للسفير الثالث حسين بن روح، كما أنّ آلية عمل السفارة لا يحددها السفير وحده، ما لم يكن هناك تسديد من الإمام عليه السلام في هذا الشأن، وبذلك فالعلم لا يعد ملاكاً يتوقف عليه السفير في الاختيار لمنصب السفارة.

نبذة عن السفراء الأربعة:

السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري

وكنيته أبو عمرو ولقبه العمري والسمان والزيات والاسدي والعسكري، وكان من قبل سفير الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، وكان ثقتهما ولا يختلف على ذلك اثنان، وهو الأمر الذي ساعد الناس أن يقبلوه لسفارة الإمام المهدي عليه السلام ويصدّقوه دون أي عناء في اثبات أهليته، فسفارة العمري للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام كان مقدمة لبدء عصر الغيبة الصغرى ونظام السفارة شغل السفير الأول حوالي مدّة الخمس سنوات، حيث كان في خلافة المعتمد ولم يتعد مدّة وجوده حيث عاصر المعتمد مدّة شهادة الإمام العسكري عليه السلام ووفاة السفير الأول كذلك.

السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري

فقد شغل هذا السفير مدّة تمتد إلى أربعين عاماً وهي أطول فترات السفارة عاصر خلالها من خلفاء بني العباس المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر حيث توفي سنة٣٠٥هـ، كان على درجة عالية من التقوى والوثاقة وهو ما أجمعت عليه شيعته في وقته فكان مورد القبول لدى الجميع فضلاً عن رضا الإمام عنه وتوثيقه به.

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي

كان على مرتبة عالية من الوثاقة، كما أنه كان من ثقات أبي جعفر السفير الثاني، وفي عصره أخذت الشبهات والادعاءات تستفحل في المجتمع الاسلامي خصوصاً على مستوى ادعاء السفارات الكاذبة عن الإمام المهدي عليه السلام، كما أنّ الظرف الذي يعيشه المجتمع الاسلامي يقتضي التقية الشديدة، وهو الامر الذي دعى ابن روح ان يلتزم بمبدأ التقية في تعاطيه مع الامور فأظهر الاعتقاد بمذهب أهل السنة «يحفظ بذلك مصالح كبيرة ويجلب بها قلوب الكثيرين.. حتى أننا نسمع أنه يدخل عليه عشرة أشخاص أو تسعة يلعنونه، وواحد يشككك، فيخرجون منه تسعة منهم يتقربون إلى الله بمحبته وواحد واقف، يقول الراوي: لأنّه كان يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه ومالم نروه فنكتبه نحن عنه (رضي الله عنه)» وبذلك استطاع رضوان الله عليه أن يتعاطى مع جميع شرائح الأمة دون أن يُحبس بمبادئه فضلاً على الإبقاء على كيان جماعة أهل البيت دون أن يتعرض إلى أي تهديد. توفي رضوان الله عليه عام ٣٢٦ موصياً إلى الشيخ علي بن محمد السمري بأمر من الإمام.

السفير الرابع: علي بن محمد السمري

وهو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري أو السيمري أو الصيمري، تولى السفارة بعد سلفه الحسين بن روح، وكان قد واجه ظرفاً سياسياً خانقاً دعاه إلى التقليل من نشاطاته حفاظاً على سرية القضية المهدوية داعياً في الوقت نفسه إلى العمل بجدية ومثابرة لترسيخ العقيدة المهدوية في أذهان الشيعة.

كان الشيخ السمري قد تلقى بيان نعيه من قبل الإمام المهدي عليه السلام ليوصيه بأنْ لا يعهد إلى أحد فإنّ الغيبة الكبرىقد بدأت ولا يكون الفرج الا بإذن الله تعالى، وهذا نص بيانه صلوات الله عليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري اعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.»

مهام السفير في عهد الغيبة الصغرى:

لا يمكن أن نحيط بكل أنشطة السفير والمهام الموكلة إليه؛ لا تصاف عمل السفير بالسرية والكتمان، وما نقف من عمله هو المقدار الجزئي المعلن الذي يمارسه السفير مع القواعد الشعبية، ويبقى غير المعلن – ولعله الجزء الأكبر من النشاط– مخبوءاً خلف أسوار الكتمان والسرية، إلاّ أننا يمكن أن نقف على بعض أنشطة السفير وفق معطيات الروايات والأخبار الواردة إلينا:

أولاً– أن يكون السفير واسطة اتصال بين الإمام عليه السلام وبين قواعده، فهو يحاول أنْ يحقق أمل القواعد في الوصول إلى الإمام عليه السلام، ولما كان ذلك غير ممكن تحت ظروف السرية التامة فإنّ الاتصال يتحقق وفق آليات خاصة يحددها الإمام عليه السلام.

ثانياً– يحاول السفراء أن يربطوا القواعد العامة من الشيعة بالإمام وأن يحافظوا على هذا الارتباط بالرغم من طول فترة الغيبة لئلا يتطاول عهد الإنقطاع وعدم اللقاء حتى يؤدي ذلك – لا سمح الله– إلى إنكار الإمام وزعزعة عقائد الناس بإمامهم المغيب.

ثالثاً– يقوم السفير بنقل رسائل الإمام عليه السلام إلى شيعته وبالعكس بشكل

يحافظ على سرية الغيبة فضلاً عن مواصلة الارتباط بالإمام من قبل شيعته ومواليه، وبشكل لا تشعر القواعد معه بالفراغ أو الضياع لبعدها عن قائدها ومنقذها.

رابعاً- كان السفير تجري على يديه معجزة الإمام، فهو كما يكون الواسطة بينه وبين شيعته فإنّه بحاجة إلى إثبات دعواه وصحة سفارته فتجده يخبر بعضهم بأخبار الغيب التي لا يستطيع التحلي بها أي انسان عادي ما لم تكن تجري للمصطفين من العباد الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وبدورهم يفيضون على من يشاؤون لمصلحة ما، فضلاً عما عرف به السفراء التكلم بكل لغة فمن ذلك: إنّ الحسين بن روح رضي الله عنه تكلم مع امراة من أهل آبة بلغة قومها، فإنّها جاءت تحمل معها ثلاثمائة ديناراً لكي تسلمها إلى السفير، واستصحبت معها مترجماً ليكون واسطة في التفاهم بينهما ولكن ابوالقاسم بن روح اقبل عليها وتكلم معها بلسان أبي فصيح بادئا بسؤال احوال وحال صبيانها، فاستغنت عن الترجمة وسلمت المال ورجعت.[1]

وما روي أنّ أبا جعفر العمري (رضي الله عنه) وصله رسول من قم إلى بغداد يحمل أموالاً للإمام عليه السلام وعندما دفعها إليه وأراد الانصراف قال له أبو جعفر: قد بقي شيء مما استودعه فأين هو؟ فقال له الرجل: لم يبقَ شيء يا سيدي في يدي إلاّ وسلمته فقال له أبو جعفر: بل قد بقي فارجع إلى ما معك وفتشه وتذكر ما دفع إليك.

فمضى الرجل وأجهد نفسه أياماً في البحث والتفكير، فلم يفلح فعاد إلى أبي جعفر يائساً، فقال له أبو جعفر: فإنّه يقال لك- يعني من قبل الإمام عليه السلام - : الثوبان السردانيان اللذان دفعهما اليك فلان بن فلان ما فعلا، فقال له الرجل: أي والله يا سيدي لقد نسيتهما حتى ذهبا عن عقلي، ولست أدري الآن أين وضعتهما.

---

(١) الغيبة: ١٩٩.

وبحث الرجل عنهما طويلاً، وسأل كثيراً فلم يقف لهما خبر، فرجع إلى أبي جعفر فأخبره، فقال له أبو جعفر يقال لك: امضي إلى فلان بن فلان القطان الذي حملت إليه عدلي القطن في دار القطن فافتق أحدهما وهو الذي مكتوب عليه كذا وكذا فإنهما في جانبه فتحير الرجل مما أخبره أبو جعفر، ومضى لوجهه إلى الموضع ففتق العدل المذكور، فإذا ثوبان في جانبه قد اندسا مع القطن فأخذهما وجاء بهما إلى أبي جعفر وسلمهما إليه.[1]

هذا ما أمكن الوقوف عليه من مهام السفير ونشاطاته في الغيبة الصغرى اعتمادا على ما يصل إلينا من روايات في هذا الشان.

الإمام المهدي عليه السلام وارتباطه بقواعده الشيعية في الغيبة الصغرى

لا يعني أن ابتعاد الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى عن قواعده هو ابتعاده فعلاً عن ممارسة القيادة وتوجيه الامور بما يراه صلوات الله عليه.فالإمام رغم ابتعاده عن الناس إلاّ أنّه كان يمارس دوره القيادي بما ينسجم والظرف الذي يعيشه مجتمعه وقتذاك، فمن القضايا التي وقعت بين أيدينا تؤكد على تواصل الإمام المهدي معايشته مع هموم شيعته بل مع آلامهم وآمالهم.

حله صلوات الله عليه للمشكلات العائلية

ورد أنّ زوجا حمل زوجته إلى بيت ابيها فاقامت فيه سنين لا يسمحون لها بالرجوع إلى منزل زوجها، ولم تجدِ محاولات الزوج في ذلك، ثم أنّه أتى إلى بغداد وسأل الدعاء من الإمام عن طريق الحسين بن الروح فخرج التوقيع: والزوج والزوجة فاصلح الله ذات بينهما، فسهل الله له نقل زوجته بأيسر كلفة، وأقامت معه سنين كثيرة وأنجبت منه أولاداً.

---

(١) الغيبة: ١٩٩.

قال الزوج (وهو الراوي): وأسأت إليها إساءات استعملت معها كل ما لا تصبر النساء عليه، فما وقعت بيني وبينها لفظة شر، ولا بين أحد من أهلها إلى أن فرق الزمان بيننا.(١)

الاستئذان في ختان أحد اولاد شيعته

بإسناد الشيخ الطوسي أنّ رجلاً قال: ولد لي مولود استاذن في تطهيره في اليوم السابع، فورد لا تفعل، فمات في اليوم السابع أو الثامن، ثم كتب موته فورد سيخلف الله غيره وتسميه احمد ومن بعد احمد جعفر فجاء بما قال.(٢)

إنذار شيعته عند ملاحقات السلطة لهم

محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحير (أي الحائر الحسيني). قال الراوي: فلمّا كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطاني فقال له: إلق بني الفرات والبرسيين(٣) وقل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة ان يتفقد كل من زار فيقبض عليه.(٤)

طلب أحد شيعته منه كفناً ليتبرك به

عن علي بن محمد عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصيمري يلتمس كفناً. فكتب إليه أنّك تحتاج في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته.(٥)

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٨٦.

(٢) نقس المصدر.

(٣) نسبة إلى برس وهي مدينة بين الحلة والكوفة تقع على شاطئ الفرات وأهلها من الشيعة.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الغيبة للطوسي: ١٧٢.

حلّه عليه السلام للنزاعات العقائدية والفكرية بين شيعته

فمن ذلك كثير ونختار ما أورد على جماعة تنازعوا في أنّ الله فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم الخلق والرزق، فورد منه عليه السلام:

«إنّ اللّه تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وأمّا الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون اللّه تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقهم»[1]

الإستئذان بالسفر

إنّ رجلاً يمانياً كان في بغداد، فأراد أن يخرج مع قافلة يمنية متهيئة للخروج، فكتب يستأذن في الخروج، فخرج التوقيع قائلاً:

لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة، وأقم بالكوفة، فامتثل الأمر وأقام بالكوفة، وخرجت القافلة متوجهة إلى اليمن فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم واستأصلتهم.

فكتب هذا الرجل يستأذن في ركوب البحر، فلم يؤذن له، فبقي متطلعاً سائلاً عن أخبار المراكب التي خرجت في تلك السنة، فعرف بعد ذلك أنها جميعا غرقت وتقطعت من الرياح البوارح، ولم يسلم مركب منها.[2]

توقيعات الناحية المقدسة

يطلق على جملة الرسائل الواردة عن الإمام المهدي عليه السلام بالتوقيعات، وهي ما يحتاجه السائل من إجابات على بعض مسائله على يد السفراء إبّان الغيبة

---

(١) نفس المصدر.

(٢) تاريخ الغيبة الصغرى للسيد محمد الصدر رحمه الله: ٤٧٤.

الصغرى. إنّ انسيابية التوقيعات من والى الإمام عليه السلام تتكفلها آلية تضمن وصولها بعيداً عن رقابة السلطة وملاحقاها، حيث لم نقف على طريقة تبادل هذه الرسائل وكيفية وصولها، فبعضها من السرعة ما يعبر عنها في الروايات إن مدادها لم يجف، وبعضها بعد ثلاثة أيام وأخرى أكثر أو أقل من ذلك، وهكذا ضمنت التوقيعات استمرارية الاتصال بين الإمام عليه السلام وبين قواعده بشكل لا يهدد سلامته وسلامة قواعده. وقد أشرنا إلى بعض نماذج التوقيعات فيما سبق.

دعوى السفارة الكاذبة

السفير لا يتم تعيينه إلا من قبل الإمام الحجة عليه السلام، والسابق يعهد إلى اللاحق بأمر منه عليه السلام وهكذا حتى إلى أربعة سفراء، وبعدها بدأت الغيبة الصغرى، إلاّ أنّ الذي حدث خلال هذه المدة ظهور حالات دعوى السفارة الكاذبة، التي من خلالها حاولوا هؤلاء أن ينفذوا مآربهم المختلفة، ويمكن إجمال دواعي هؤلاء المدعين بما يلي:

أولاً- الحالة النفسية الخاصة التي يعيشها المدعي للسفارة فهو ينطلق دائماً من فراغ اجتماعي وخلل في علاقاته العامة مما يدفعه إلى محاولة معالجة ذلك بتوجيه الأنظار إليه ومحاولة انشغال الناس بالحديث عنه، وهو أدنى ما يحققه لردم الهوة بينه وبين الاخرين، وهذا مطرد في أكثر حالات الإنحراف حيث يحاول الشخص الحصول على ضمانة اجتماعية تأخذ به إلى موقع اجتماعي تتوجه إليه الأنظار. فالمعروف عن أبي بكر البغدادي انه قليل العلم وهو ما يدعو الناس إلى أن لا يتعاطوا معه إلاّ على أساس ما يتمتع به من قدرات، ولما كان محروماً من العلم الذي يؤهله لمقام اجتماعي مرموق فإنّ ذلك يشعره بدونيته وقلة إمكانياته في استحقاقه، وبهذا أسهمت مشكلة المدعي النفسية إلى حد كبير في ادعائه غير الصحيح هذا.

ثانياً- ضعف الإيمان وقلة التقوى بل انعدامها يمليان على الشخص أن يسلك مسالك منحرفة من أجل الحصول على هدفه، وقد عرف عن أبي دلف الكاتب المدعي للسفارة مثلاً الإنحراف الفكري، ومن ثم الإلحاد.

في حين لا تبيح التقوى أن يتبوأ الشخص مقاماً غير مقامه كما حدث لأبي سهل النوبختي، فهو مع علمه ومكانته وتوجه الناس إليه واعتقادهم باستحقاقه السفارة، أو كما في أحمد بن مثيل الذي عرف باختصاصه وقربه للسفير الثاني محمد بن عثمان العمري، فمع كون الرجلين مؤهلين في علمهما وتقواهما ومكانتهما الاجتماعية الا ان الاختيار لم يقع عليهما لمصلحة ما، ومع هذا فإنّ تقواهما تدفعاهما إلى التسليم بالوصية والاختيار.

ثالثاً- الجهل الذي ينتاب بعض القواعد التي تكون أرضاً خصبة لنمو مثل هذه الادعاءات الباطلة. فالوعي الفكري والتثقيف على قضية الإمام عليه السلام يساعد على التصدي لإيقاف مثل هذه الدعاوى الباطلة.

المدعون للسفارة الكاذبة

ولكي تتضح بعض المفاهيم لدواعي السفارة الكاذبة وأسبابها فإنّ استعراضاً لبعض أسماء المدعين لهذه الدعاوى تغنينا عن عناء البحث، فهم يحملون في مطاوي سيرهم ما يشير إلى إنحرافهم وأسباب ضلالهم.

١. أبو محمد الشريعي

كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، ثم من أصحاب الحسن بن علي عليه السلام ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه ولم يكن أهلاً له وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب إليهم ما لا يليق، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه، قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد.

٢. محمد بن نصيرالنميري الفهري

كان من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام إلاّ أنّه ضل وانحرف، يدعي أنّه رسول نبي وأنّ علي بن محمد الهادي عليه السلام ارسله ويقول بالتناسخ وبإباحة المحارم إلى غيرها من القبائح، وتبرأ منه أبو محمد العسكري عليه السلام في كتاب له يقول فيه: أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن بابا القمي.. إلى آخر الكتاب. تبعه جماعة من الناس لُقبوا بالنميرية نسبة إليه.

٣. احمد بن هلال العبرتائي

ممن خرج بحقه اللعن والبراءة من الإمام المهدي عليه السلام بعد دعواه للسفارة عن الإمام، وحذر منه الإمام عليه السلام بقوله: احذروا الصوفي المتصنع، وراجع القاسم بن علا في أمره بعد أن كان العبرتائي أحد أصحاب العسكريين ومن قبلهما الرضا والجواد عليهما السلام بعد معاصرته لهما، إلاّ أنّ ذلك لم يشفع له الصحبة بعد ادعائه الباطل فقال الإمام عليه السلام في بعض جوابه للقاسم بن العلا: ... أرداه الله في نار جهنم، فصبرنا عليه حتى بتر الله بدعوتنا عمره.

٤. محمد بن علي بن بلال

قال الشيخ: وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر العمري – نضر الله وجهه- وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام، وامتناعه عن تسليمها وادعائه أنّه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان عليه السلام ما هو معروف – أي اللعن والبراءة من ابن بلال-.

٥. الحسين بن منصور الحلاج

من المدعين للوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام، كان يدعي الحلول، وله أقوال في ذلك، وكان يردد في بعض كلامه: سبحاني سبحاني ما أعظم شأني، وقال:

ليس في جبتي سوى الله.. هذه بعض عقائده واتبعه بعض الصوفية وعرفوا بالحلاجية، وهو كما كان يدعي التشيع ادعى كذلك التسنن تبعاً لمصالحه، وبذلك كان الحلاج سيئاً في فكره، كما هو متصنعاً في سلوكه يروم خداع العامة وضلالهم، حتى انتهى به الأمر ادعاءه الوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام فخرج فيه ما هو من معروف من براءة الإمام منه ولعنه إياه.

٦- الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر

ادعى السفارة عن الإمام المهدي عليه السلام في عهد الحسين بن روح، حاول أن يغري السذج والبسطاء الذين اطمأنوا إليه واخذوا بأقواله وصدقوه في دعواه بعد أن كان قريباً إلى الحسين بن روح بل ربما كان الواسطة بين ابن روح وبين الناس في ايصال التوقيعات الصادرة عن الإمام عليه السلام، إلاّ أنّ حسده للحسين بن روح واغتراره بعلمه دفعاه ان يتجرد عن تقواه ومسؤولياته حيال إمامه. خرج في حقه اللعن والبراءة من الإمام المهدي عليه السلام وأمر الشيعة بلعنه والبراءة منه كذلك.

هذه نماذج من السفارات الكاذبة التي ادعت اتصالها بالإمام المهدي عليه السلام، وقد وقف الإمام عليه السلام حيالها بكل شدة وصرامة معلناً البراءة من هؤلاء وحاثاً اتباعه البراءة منهم ومن أعمالهم.

الفرق بين السفارة والوكالة

لم يقتصر اتصال الإمام المهدي عليه السلام بقواعده على وساطة السفراء، بل أمر الإمام عليه السلام على ايجاد وسائط آخرين يقومون ببعض المهام الخاصة تسهيلاً لعمل السفراء وتوطيداً للروابط المتبادلة بين الإمام وبين قواعده. على أننا يجب التنويه إلى أن الوكيل ربما يكون وكيلاً في الشان المالي وآخر يكون موكلاً في جانب عقائدي

معين يقوم بتوضيحه بيانه للناس إذا التبس عليهم أمر ما، وربما يكون الوكيل أعم من ذلك تبعاً لمقتضيات المهام الموكلة إليه والمصالح المترتبة على وكالته.

ولغرض المقارنة بين السفراء الخاصين وبين الوكلاء، نشير إلى بعض المهام التي يضطلع بها الجانبان:

أولاً- يكون اتصال السفير مباشرة بالإمام المهدي عليه السلام في حين يتصل الوكيل بالإمام بواسطة السفير ولقاءاته بالإمام تكون محدودة أو غير متحققة في أحيان كثيرة إلاّ بما تقتضي المصلحة ذلك.

ثانياً- إنّ مهمة السفير لا تتحد بمكان معين أو وقت معين فهي تشغل كل القواعد وتمتد إلى كل المسافات، في حين تقتصر مسؤولية الوكيل بما تحدده مهمته الموكلة إليه، في منطقة معينة أو القيام بعمل واحد أو أكثر حسبما تقتضيه الأوامر الصادرة إليه.

ثالثاً- يعمل السفير على اخفاء شخصيته وهويته من خلال ما يقوم به الوكيل من ممارسة بعض المهام وبشكل لا يتعرض إليه السفير من المساءلة أو ملاحقة النظام هذا من جانب، ومن جانب اخر يساهم عمل الوكلاء المبثوثين في البلدان الاسلامية إلى توسيع مهام السفير فضلا عن تسهيل مهمته.

رابعاً- يعد الوكيل باباً للسفير أحياناً فمن خلاله يمكن وصول أكثر القواعد للسفير، وفي أحيان أخرى تكتفي القواعد بما يمثله الوكيل من بعض مهام السفير وبذلك يكتفي البعض بالتعاطي مع الوكيل دون الحاجة للوصول إلى السفير وهو أمر يجنب القواعد من ملاحقة النظام لها ومحاسبتها.

الوكلاء الذين مارسوا مهمة الوكالة في الغيبة الصغرى:

أولاً- حاجز بن يزيد الملقب بالوشا

أحد الوكلاء المؤتمنين، ورد فيه التوثيق من الإمام المهدي كما في قضية الحسن بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر- يعني سامراء - فخرج إلي - أي التوقيع- :

ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا، ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد.

والتوقيع الوارد في شأنه مشيد بشخصية هذا الوكيل وتوثيقه.

ثانيا- أحمد بن إسحاق الأشعري القمي

الوكيل المقيم في قم، كان من ثقات أبي محمد العسكري عليه السلام وهو الذي اطلعه على ولادة ولده المهدي عليه السلام وخصه بذلك، فكان محموداً في وكالته ثقة الإمام كما في بعض توقيعاته التي نقلها أبو الزراري قال: كنت وأحمد بن أبي عبدالله بالعسكر يعني - سامراء- فورد علينا من قبل الرجل - يعني المهدي عليه السلام - فقال: أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات.

ثالثاً- محمد بن صالح الهمداني الدهقان

من وكلاء الناحية استناداً للتوقيع الوارد لإسحاق بن إسماعيل يقول فيه:

إلاّ أنّنا نتساءل هل هو الدهقان الذي ورد فيه اللعن في رسالة الإمام المهدي عليه السلام يكشف فيها النقاب عن أغراض العبرتائي، وفيها: وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله وخدمته وطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله، ولعله غلى في آخر عمره وانحرف، ولعل المراد بالدهقان، هو عروة بن يحيى الرهقان كما عن بعض المحققين، والله أعلم بحقائق الأمور.

رابعاً- محمد بن جعفر الأسدي

أحد الوكلاء، كان في الري وقد روى صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء فامتنعت من ذلك، وكتبت إلى المهدي عليه السلام استطلع الرأي فأتاني الجواب: بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنّه من ثقاتنا.

خامساً- القاسم بن العلا

من أهل اذربيجان كان وكيلاً عن الإمام عليه السلام صالحاً ثقة وخرج إليه توقيعان في لعن أحمد بن هلال الذي ادعى السفارة كذباً، وورد قبل وفاته من الإمام عليه السلام سبعة ثياب للتكفين، وأخبره أنه يموت بعد أربعين يوماً، فمات في الموعد المعين.

إلى غيرهم من الوكلاء الذين قاموا بمهمة الوكالة عن الإمام عليه السلام أعرضنا عن ذكر أكثرهم، ولعل بعضهم لم يصلنا للتكتم الذي يحيط بعمل الوكيل والسرية التي كان ينتهجها في تعاطيه للوكالة.



الأصل الخامس:

الغيبة الكبرى

في سنة ٣٢٩ هـ كانت وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري، ومعها بدأت الغيبة الكبرى وذلك من خلال ما كتبه الإمام المهدي عليه السلام إلى السفير الرابع يعلمه قرب أجله وأن لا يعهد بعده إلى أحد فقد بدأت الغيبة التامة حتى يأذن الله في الظهور وهذا نص توقيعه صلوات الله عليه:

«بسم الله الحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري اعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميت ما بينك وبين ستة أيام؛ فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا باذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسياتي لشيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم».

إنّ رحيل السفير الرابع يأذن ببدء المرحلة المهمة من فصول القضية المهدوية بل من حياة الأمّة الإسلامية، فمع فقدان الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام سيعزز الحاجة إلى وجود آلية يتم من خلالها قيادة الأمة ورعايتها من قبل الإمام عليه السلام، ولا يعني ابتعاد الإمام في غيبته الكبرى عن أمته انقطاعه عنها أصلاً، بل سيكون الإمام راعياً وقائداً للقطاعات العريضة من شيعته وذلك من خلال العلماء الذين أشار إليهم الإمام عليه السلام بقوله في التوقيع الصادر إلى محمد بن عثمان السفير الثاني:

«.. وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليك وأنا حجة الله عليكم...».

مرحلة الفقهاء

وبالفعل بدأ الجهد العلمي يتبلور في صيغ الاستنباط الفقهي التي عمل عليها الفقهاء، فالامتداد الفقهي لأئمة أهل البيت عليهم السلام يجسده فقهاء الإمامية من خلال تعاطيهم مع الأحاديث الواردة عنهم صلوات الله عليهم ويوسعوا الجهد من أجل استخراج الحكم الفقهي من قواعده الأصولية والفقهية بما يقع في أيديهم من أحاديث أهل البيت عليهم السلام، والاستنباط الفقهي يأخذ مدياته الواسعة من خلال علوم شتى تدخل في استنباط الحكم الشرعي من مظانه بعد أن يتعرض إلى عدة مباحث رجالية واصولية وكل ما من شأنه ان يسهم في صياغة المسالة الفقهية وايصالها إلى المكلف من خلال اتباع غير المجتهد إلى المجتهد في الأخذ بالحكم الشرعي ويطلق على هذا الاتباع الفقهي بالتقليد فيكون حكم المكلف في تكليفه أمّا مجتهداً يستخرج المسالة الفقهية من مظانها وأمّا أن يكون مقلداً أو يكون محتاطاً يعمل باحتمالات القضية الموصلة إلى الواقع. إنّ المتابعة التاريخية لنشوء حالة الاستنباط لا تشير إلى سير تاريخي واضح المعالم، ولعل عدم الوضوح في تدرج حالات الاستنباط الفقهي لايصاله إلى ما وصل إليه الفقيه الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني، ليبرز على أساس واضح.

لقد تبلور جهد الاستنباط الفقهي من خلال ما بذله الأوائل من أصحاب الأئمة عليه السلام بجمعهم الأصول الحديثية التي بلغت الأربعمائة أصل منذ عهد الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام حتى عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومن خلال ذلك برزت إمكانية الاستنباط الفقهي بعد تمويل العلماء على ما خلفه الأصحاب من هذه الأصول.

فابن عقيل العماني رضوان الله عليه يعد - وبحسب ما أورده العلامة السيد بحر العلوم- أول مَن تصدى لمهمة الاستنباط بشكلها الواضح - بغض النظر عما كان يمارسه المحدثون قبل ذلك من استنباط فقهي- فقد ذكر السيد بحر العلوم عنه بقوله:

وهو أوّل من هذب الفقه، واستعمل النظر وفتق البحث عن الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرى، وبعده الشيخ الفاضل ابن الجنيد، وهما من كبار الطبقة السابقة..[1] وهكذا تطور الاستنباط الفقهي حتى وصل إلى مراحله الحالية. إذن من ميزات الغيبة الكبرى بروز ظاهرة الاستنباط الفقهي وقيادية المرجعية التي تأخذ على عاتقها نيابة الإمام المهدي عليه السلام في إدارة شؤون الأمة، وبذلك لم ينقطع الإمام عليه السلام من رعاية اتباعه فيما يتعلق بشؤونه الدينية، بل والدنيوية كذلك، ومن أراد مزيد متابعة عما قدمته المرجعية الدينية فليراجع ما كتب في هذا الشان.

ما هو الدليل على الغيبة الكبرى

على الرغم من البحوث الكثيرة في مسالة الغيبة الكبرى إلا أن الباحث بحاجة إلى بيان أدلة الغيبة الكبرى، اذ هي لم تقتصر على دليل واحد بل هناك عدة أدلة تعين الباحث للوقوف على هذه الادلة الكثيرة منها:

أولاً- الدليل العقلي

إنّ إمكانية تحقق مثل هذه الغيبة عقلاً وعدم امتناعها يشير إلى دلالة العقل لوقوع مثل هذه الغيبة، فالاحتمال العقلي وارد في مثل هذا الأمر وكون القضية غيبية فلا مجال لتحكم العقل فيها فعدم ادراكها عقلاً لا ينفي وقوعها، فالقضية كونها حقاً لا ريب فيه لا يشترط ثبوتها عقلاً، فكم من القضايا الغيبية كالبرزخ والجنة والنار والصراط والحساب لم يقف دونها العقل حائلاً بمجرد عدم ثبوتها فنحن مأمورون بتصديقها والتسليم بها طالما وردت عن طريق نقلي لا ريب فيه، فكثير من الأمور ليست من شأن العقل ولا مدخلية للعقل فيها نفياً أو إثباتاً.

---

(١) رجال بحر العلوم: ٢٢٠.

ثانياً- الدليل الكلامي

ويقع في محورين:

المحور الأول: قاعدة اللطف وهي القاعدة التي يعول عليها الكثير في إثبات وجوب الحجة وعدم خلو الأرض منها، واثبات الغيبة كونها متفرعة من ضرورة وجود الحجة لقاعدةاللطف التي تعني أن الله سبحانه وتعالى وهو اللطيف الخبير يعلم ما يحتاج إليه المكلف من مقربات الطاعة ومبعدات المعصية أي أنّه سبحانه يحرص – برحمته ورأفته بالعباد – على إيجاد مقتضيات الطاعة وما يبعد الإنسان عن المعصية كل ذلك باختياره، ومن أهم أسباب الطاعة والقرب إلى الله تعالى وهو تنصيب الإمام والحفاظ عليه حتى في أحلك الظروف التي يضطر فيها الإمام بالابتعاد عن الأنظار والغيبة عن الناس.

المحور الثاني: العصمة: وهي ملكة تتوفر عند الإمام عليه السلام تعينه على تأدية مهمته بعد أن علم الله تعالى منه الصدق والوفاء بالعهد والعصمة هي مقتضي يتوفر إليه الإمام لا يرتكب معه المعصية ولا تصدر منه هفوة، بمعنى أن الإمام لا يرتكب ما يخالف حكمة الله تعالى، كل هذا سيكون مبرراً منطقياً لكون الإمام عليه السلام ما عمله من غيبة تنسجم والحكمة الربانية دون أدنى مخالفة لها.

ثالثاً- الدليل التاريخي

وهي النصوص المؤكدة تاريخياً على ولادته وما صاحبها من حالات التكتم والإخفاء والتستر على ولادته وما تحملته السيدة نرجس أم الإمام من معاناة من أجل إخفاء ولادته وعدم الافصاح عنها، فضلاً عن حرص الإمام العسكري عليه السلام على إخفاء أمر الولادة وإظهاره إلاّ إلى خواصه ومقربيه.

كما أنّ هناك نصوصاً قارنت بين غيبته وغيبة من سبقه من أنبياء ومصلحين، وخوض تجربة غيبة الإمام أمر حتمي أكده أئمة أهل البيت عليهم السلام.

رابعاً- الدليل العقائدي

هو كون فلسفة الغيبة لها نظيرها في الديانات الأخرى، وإمكانية حصول مثل هذه الغيبة لدى الكثير من الملل الأخرى، بل بشرت هذه الديانات بوجود مصلح لابد من ظهوره في آخر الزمان بغض النظر عن تسميته وهويته فهي ترى ضرورة مثل هذا المصلح وظهوره لمقتضى الحكمة التي بسببها يتم الإصلاح والتكامل البشري المنشود.

رؤية الإمام عليه السلام في الغيبة الكبرى

مرة أخرى نؤكد أن الغيبة الكبرى لا تعني انقطاع الإمام عن رعيته، فالإمام عليه السلام لديه من مهام القيادة والرعاية لأمته ما يعجز معها الإحصاء والمتابعة، إلا أنّنا يمكن أن نقف على بعض اللقاءات التي جرت بين الإمام عليه السلام وبين شيعته ما يجعلنا أن نحيط بإمكانية حركة الإمام في المجتمع وتعاطيه مع الأحداث بكل دقة وتفصيل، على أنّنا يجب أن نجعل أمامنا حقيقة واحدة وهي:

إنّ الإمام لا يعني في غيبته استعمال المعجز في حالات اختفائه بل إنّ المعجز إحدى آليات اختفائه، وبما يجده الإمام عليه السلام مصلحة، والمهم إنّ الإمام عليه السلام في غيبته يتعاطى مع الناس على أساس الحالة الطبيعية التي من خلالها يمكنه ان يلتقي مع الآخرين، وفي خضم حركته داخل المجتمع كأي إنسان آخر لكنه يتخفى من خلال تغيير الزي أو استخدامه للهجةٍ تبعد احتمالات كشف هويته، أو على أساس تعامله مع الآخرين بتجارة معينة أو بمهمة ما، على أنّ الأخبار تؤكد وجوده عليه السلام في كل مواسم الحج؛ يطوف مع الطائفين ويسعى مع الساعين ويعرف الناس إلاّ أنهم لا يعرفونه، بل لا يحتملون بأدنى مناسبة معرفة شخصه الكريم لاتباعه طرائق الإخفاء المختلفة، ولكي تكتمل لدينا صورة معينة لحركته عليه السلام يمكن أنْ نتابع بعض المشاهدات التي حدثت للبعض متشرفاً برؤية الإمام في ذلك في فترة الغيبة الكبرى ليتسنى لنا فهم حقيقة تعامل الإمام مع الأمّة وعدم ابتعاده عنها بأي حال.

أولاً- رعاية شيعته في البحرين من خلال إرشاده وتوجيهه المبارك

وخلاصة الحادثة أنّ بعض النواصب قام بعملية أراد من خلالها مطاردة الشيعة من قبل الوالي الذي بدوره ينصب العداء للشيعة ـ السكان الأصليين والأكثرية في هذه البلاد ـ فجاء أحدهم برمانة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله، وجعل الوالي يصدق بأنّ تلك حجة قوية في اعتناق الشيعة لمذهب أهل السنة وإلاّ يدفعوا الجزية كما يدفعها إليهود والنصارى والمجوس، إلى غير ذلك من شروط التنكيل واسباب التهديد، ولما لم يجد الشيعة مخرجاً لهذه الأزمة خرج أحدهم إلى الصحراء مستغيثاً بالإمام المهدي عليه السلام وفي الأثناء التقى به الإمام عليه السلام وعرّفه أنّ الرجل قد احتال على الوالي بجعله قالباً فيه تلك الكلمات وجعلها على الرمانة وهي في الشجرة وكلما تنمو الرمانة تضغط هذا القالب على قشرها الرقيق فتنطبع الكلمات وتظهر ما تظهر على الرمانة، ثم أعلمه بمكان الكيس الذي فيه القالب ليريه إلى الوالي ويفضح أكذوبته فضلاً عن أن هذا الرمان إذا فتحه لا يجد فيه إلاّ الرماد والدخان كما أعلمه الإمام عليه السلام، وخلاصة الأمر أنّ الوالي حينما علم بالحقيقة اعتذر إلى أهل البحرين، وأمر بقتل الرجل المحتال وبذلك أنجى الإمام الشيعة في البحرين من القتل والتنكيل.

ثانياً- قصة ياقوت الدهان

وما جرى له عند لقائه بالإمام وما دار بين الإمام وبينه من حديث وكيف أحاله إلى شخص يستلم منه بعض ما يحتاجه من مال.

ثالثاً- المقدس الأردبيلي

حينما توقف في معرفة بعض المسائل العلمية فلقي الإمام عليه السلام وأجابه عن كل ما سأل.

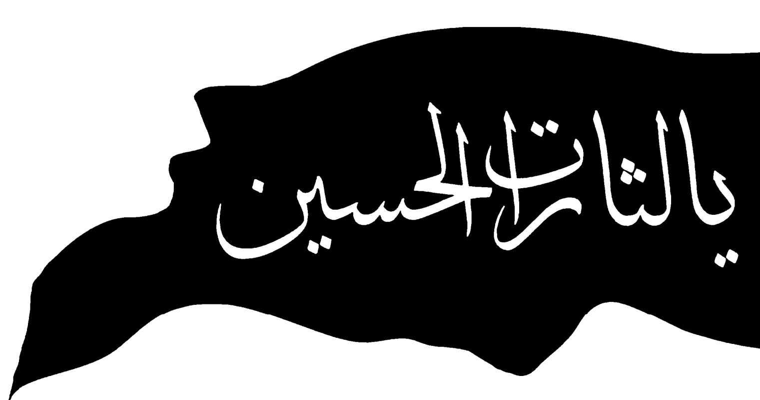
رابعاً- قصة السيد مهدي القزويني

حيث حضر الإمام عليه السلام مجلس بحثه وناقشه في بعض القضايا الفقهية بحضور جمع من طلبته، ومشاهدة السيد القزويني للإمام عليه السلام حينما دافع عن زائري الإمام الحسين عليه السلام المتوجهين إلى كربلاء من عصابات قطاع الطريق.

ولسنا في صدد سرد القصص والمشاهدات بقدر ما أردنا التنبيه إلى وجود حالات التشرف بالإمام عليه السلام وامكانية معايشته مع واقع الأمة وما تمليه مصلحة أتباعه من الإلتقاء أو عدمه، على أن الإمام عليه السلام لم ينقطع عن متابعة أمور شيعته كما في رسالته للشيخ المفيد بقوله عليه السلام... ونحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشعيتنا المؤمنين في ذلك مادامت دولة الدنيا للفاسقين. فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيئاً من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله... إلى آخر رسالته عليه السلام.

ملاحظة: على أنّ اللقاء بالإمام عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى غير مستحيل، بل ممكن على أساس مقتضيات مصلحة الواقع المتعلقة بالإمام خاصة أو بالشخص المتشرف برؤيته خاصة اوهما كذلك، فضلاً عن الاستعداد العام للشخص الملتقي لفيوضات التشريف، وربما لم يكن الشخص قابلاً صالحاً لهذا الفيض من عدم أهليته لهذا التشريف لتراكم الذنوب المانعة من هذا التخصيص، أو لعدم إمكانيته كتمان أمر اللقاء وهو أمرٌ يحتاج إلى قابلية خاصة في التكتم؛ وفوق كل هذه الأمور فرض المصلحة الخاصة التي يجدها الإمام عليه السلام من لقائه بالشخص أو عدمه.

إذن فغيبة الإمام قضية تتعلق باستعداد الأمة لقبول هذا الفيض أو الاستفادة من هذا اللطف الالهي «فوجوده لطف، وتصرفه لطف آخر، وعدمه منا» كما ينسب ذلك إلى الخاجه نصير الدين الطوسي، وبذلك فمسألة الغيبة فضلاً عن كونها أمراً غيبياً إلاّ أنّ قسطاً وافراً تتحمل مسؤليته الأمة والمصلحة الإلهية فوق كل اعتبار.



الأصل السادس:

الانتظار

بعد أن تعرفنا على الغيبة الكبرى، لابد أن نقف على حقيقة الانتظار الذي يلازم مفهوم الغيبة، وبمعنى اخر ما هي وظيفة المكلف في عصر الغيبة؟ ان المكلف تقع عليه مسؤولية كبرى لا يمكن تغافلها أو التقصير فيها، ألا وهي مسالة الانتظار، فالانتظار قضية حيوية تدفع بمفهوم الغيبة إلى أن يمثل الأساس في التعامل مع قضية الإمام عليه السلام، فبالانتظار يثبت الانسان مدى حقيقة ارتباطه بالإمام وجدية تعاطيه مع غيبته. «ان الانتظار بمفهومه الذي تؤكده الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام هو حالة ترقب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لاستقبال اليوم الموعود، وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من أظهر مصاديقه وهو التقوى، فالانتظار إذن هو عمل المنتظر بتقوى عملية يحققها واقعه المعاش.

من هنا أمكننا أن نجد مفاهيم متعددة تحقق هذه التقوى على مستواها العلمي، وهذا يعني أنّ الانتظار هو آلية لبناء الفرد وتكامله، وكذا بناء المجتمع المتكامل حينئذ»[1].

إنّ الروايات الواردة تؤكد هذا المعنى، فقد ورد هذا المعنى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال ذات يوم:

ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزوجل من العباد عملاً إلاّ به؟

---

(١) الغيبة والانتظار للمؤلف: ١٧٦.

فقلت بلى فقال:

شهادة أن لا اله الله وأنّ محمد عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا والبراءة من أعدائنا يعني الأئمة خاصة، والتسليم لهم، والورع والإجتهاد، والطمأنينة والانتظار للقائم عليه السلام.

ثم قال:

إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال:

من سر أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئا أيتها العصابة المرحومة.

وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر يابن رسول الله هل تعرف مودتي لكم، وانقطاعي إليكم، وموالاتي إياكم؟ قال: فقال:

نعم.

قال فقلت: إني أسألك مسألة تجيبني فيها فإنّي مكفوف البصر قليل المشي، ولا استطيع زيارتكم كل حين، قال:

هات حاجتك.

قلت: اخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى به أنت وأهل بيتك لأدين الله تعالى به، قال:

إن كنتَ أقصرت الخطبة فقد أعظمتَ المسألة، والله لاعطينك ديني ودين آبائي الذي تدين الله تعالى به، شهادة أن لا اله الا الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لولينا، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع.

على أنّ التشديد في مسألة الإنتظار التي اكدها ائمة أهل البيت عليه السلام تنطلق من مفهوم مهم وهو كون الانتظار حالة تصديق بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام في مسالة غيبة الإمام المهدي عليه السلام وحتمية ظهوره بشكل لا يبقى مع الإذعان شك، والإذعان بهذا الشان هو تصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإقرار بما ورد عنه، وخلافه فهو تكذيب بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من هنا تنطلق أهمية الانتظار ومحاولة التشديد التي وردت عن الأئمة عليهم السلام في إذعانها، فضلاً عن كون المنتظر مترقباً للوعد الإلهي الذي لابد من تحقيقه على أي حال.

هذا هو مفهوم الانتظار الحقيقي الذي أراده أهل البيت عليهم السلام، فالانتظار هو حالة بناء تكاملي يسعى إليها المنتظر، وليست هي حالة القعود والجمود دون ان يقدم المنتظر ما من شأنه أن يرقى به إلى مصافي العاملين والساعين لتهيئة ظروف ظهور الإمام عليه السلام، من هنا أمكن تقسيم الانتظار إلى الانتظار التكاملي، وخلافه الانتظار التراجعي وهو الذي نهى الأئمة عنه، في حين حث الأئمة عليهم السلام على المفهوم الأول، ويمكن تقسيمه كذلك إلى الانتظار الإيجابي والانتظار السلبي حسبما ارتضاه بعض الباحثين.

وظائف المكلفين في عصر الغيبة

بالإضافة إلى وظيفة الانتظار التي يجب أن يمتاز بها شيعة الإمام عليه السلام، فإن هناك وظائف أخرى تترتب على المكلف في عصر الغيبة وهي في حقيقتها فرع الانتظار التكاملي أو الانتظار الإيجابي كما أسلفنا، وهذه الوظائف تعزز ارتباط المكلف بالإمام ويستشعر المكلف معها وجوده عليه السلام، ومن أهم تلك الوظائف:

أولاً- الدعاء للإمام عليه السلام

فمن خصوصيات الانتظار الصحيح أن يكون المنتظر دائم الدعاء للإمام عليه السلام وذلك بعد كل فريضة أو في مظان استجابة الدعاء، وقد وردت عن الأئمة عليهم السلام نصوص مثل هذه الأدعية يقرأها المكلف بعد كل صلاة يومية.

ثانياً- التصدق عنه

فإن سلامة الإمام عليه السلام أهم ما يصبو إليها المكلف لأنّ سلامته سلامة الدين فلا يمكن التفريط بها، والصدقة إحدى مناشئ ضمان سلامته عليه السلام، بل تؤكد حالة التصدق عنه عليه السلام مدى اهتمام المكلف به وارتباطه معه وصلته به، وبذلك تثبت الصدقة صدق المكلف في تعاطيه مع الإمام وكونه أعز من نفسه ومن أهله وذلك حينما يقدم الصدقة عنه على الصدقة عن نفسه وعن عياله.

ثالثاً- إهداء عمل الخير والثواب إليه

وذلك من خلال الحج عنه عليه السلام ـ كما يفعله كثيرٌ من المؤمنين- أو زيارة مراقد الأئمة عليهم السلام عنه، أو القيام باي عمل خيري ينوي إهداء ثوابه إليه عليه السلام، وبذلك فسيحصل المكلف على رضا الإمام عنه فضلاً عن ثواب الحج أو الزيارة أو أعمال الخير دون ان ينقص منها شيء، ونظيره ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام فعن داود الصرمي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: قلت له: إني زرت أباك وجعلت ذلك لك فقال عليه السلام:

لك بذلك من الله ثواب وأجر عظيم ومنا المحمدة.

ويمكن جريان الحكم في الزيارة وإهدائها للإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) لوحدة الموضوع والمستفاد منه وحدة الملاك.

رابعاً- الحرص على معرفة أخباره عليه السلام منذ ولادته الشريفة حتى ظهوره المبارك

ويشمل ذلك تاريخ حياته وعصره وحيثيات غيبته حتى معرفة علامات ظهوره عليه السلام، ليتسنى للمكلف تكامل المعرفة ووضوح البرهان وهي من متطلبات انتظاره، ولما كان الانتظار وهو أفضل العبادة- كما ورد عنهم- فإن وعياً في عبادة وفهماً في معرفة، خير من جهل في طاعة وتمسك في تضليل.

والدليل على وجوب هذه المعرفة عقلي ونقلي

أما العقلي: فلأن العقل يحكم بوجوب معرفة الإمام المفروض علينا طاعته لنصل إلى حقيقة التكليف الإلهي طاعة الإمام لئلا نشتبه في تشخيص الإمام وتصديق من يدعي مقام الإمامة كذباً وزوراً.

وأمّا النقل: فلما ورد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى، أحدها معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعمته.[1]

---

(١) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، للميرزا محمد تقي الاصفهاني: ١٠٤.



الأصل السابع:

علامات الظهور

اهتمت الثقافة المهدوية أن تعزز إمكانية المعارف المهتمة بشأن علامات ظهور الإمام عليه السلام، إذ عدم معرفة هذه العلامات تعني أنّ هناك خللاً يعتري المكلف في تكليفه ناحية التسليم لقضية الإمام المهدي عليه السلام ومن جهة اُخرى فإنّ ذلك سيعيق مدى ارتباط المكلف بالإمام، بل ربما سيؤدي علاقته بالإمام إلى الاطاحة بمشروع المدعيات المهدوية الكاذبة، فعدم معرفة علامات الظهور تقود المكلف إلى الاتجاه نحو طموحات أولئك المدعين للمهدوية وسيسقط في فخ هذه الأكاذيب وسيعدو خلف أية دعوة يأتي بها أولئك الطموحون في التسلط على الناس وانقيادهم نحو شهواتهم وعواطفهم، في حين أنّ معرفة علامات الظهور تلازم تشخيص الإمام بصفاته ونعوته الحقيقية التي تكلمنا عنها قبل قليل.

فعلامات الظهور هي صمام أمان المكلفين من الوقوع في متاهات الدعاوى المهدوية الكاذبة، أو السقوط في مطبات الانحرافات الزائفة، وهكذا لابد للمكلف من وعي يرشده من العمى، ومعرفة تنقذه من الضلال، وبينةٍ تقيه من الغفلة، وقد حرص النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام على ذلك بأن يجدوا ما من شأنه أن يقي الأمة من الفتن ويقودها إلى حيث الرشاد فكانت علامات الظهور هي إحدى دلائلهم، ولكي نتعرف على هذه العلامات لابد من تقسيمها على أساس الزمان قرباً وبعداً من يوم الظهور، وعلى أساس التحقق من الحتمية وعدمها.

اولاً- العلامات البعيدة عن يوم الظهور

وهي علامات تتحقق تبعاً لتحقق مقتضياتها ودواعيها فالروايات تشير إلى حالة من الإغراق في المفاهيم لدى المجتمع لترتكب من خلال ذلك مخالفات المفهوم السياسي الذي يمثله الحاكم، وفي المفهوم الاقتصادي الذي يمارسه التاجر، وفي المفهوم الاجتماعي الذي يعاني من خلاله المجتمع بعلاقاته المنحرفة وممارساته الشاذة كما في ورد في هذه الرواية عن الإمام علي عليه السلام:

روى النعماني في غيبته بسنده عن علي عليه السلام أنه قال:

> يأتيكم بعد الخمسين والمائة أمراء كفرة، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار، وتقل الأرباح، ويفشو الربا، وتكثر أولاد الزنا، وتغمر السفاح، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال.

فحدث رجل علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قام إليه رجل حين تحدث بهذا الحديث فقال له: يا أمير المؤمنين، وكيف نصنع في ذلك الزمان؟ فقال:

> الهرب الهرب، فإنه لا يزال عدل الله مبسوطا على هذه الأمة ما لم يمُل قراؤهم إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم ينهى فجارهم، فإن لم يفعلوا ثم استنفروا فقالوا: لا اله الا الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بصادقين[1].

فالانقلاب في المفهوم السياسي يمثله انحراف الحاكم: أمراء كفرة- أمناء خونة- عرفاء فسقة. والحالة الإقتصادية المتردية تنتج عنها: كثرة التجار- قلة الارباح- إفشاء الربا.

وطبيعي أنّ كثرة التجار هي حالة تعاظم في الانحرا ف الاقتصادي، فتنضم الطبقة المستفيدة على حساب المحرومين والمستضعفين، إلاّ أنّ ذلك الانحراف يفرز قضية

---

(١) غيبة النعماني : ٢٤٨.

ترهل الاستثمار الاقتصادي فتنتج حالات اقتصادية سلبية تشير إليها مسالة قلة الارباح وانحسار الفائدة في التعاملات الاقتصادية.

أمّا إفشاء الربا، فهي أسوأ نتيجة يصل إليها المجتمع المتخم بالفساد الاقتصادي والتجاري. والحالة الاجتماعية المتردية التي تمثلها مؤشرات الفساد الاجتماعي تبرز في الانحراف الاخلاقي والسلوكي: كثرة أولاد الزنا نتيجة الانحراف الاخلاقي، وتناكر المعروف أي رؤية المجتمع للمعروف منكراً، وللمنكر معروفاً، وهي نتيجة طبيعية في الانحراف المفهومي الشاذ للأمّة.

وتعظم الأهلة: والظاهر - على ما نعتقده- هي حالة تمرد على الأحكام الشرعية التي لها رؤيتها في تعيين غرة الشهر، إلاّ أنّ عِظم الهلال وضخامته يترائى للبعض أنه لغير ليلته مما يدعوه إلى التمردعلى الحاكم الشرعي الذي يقرر ثبوت الشهر من عدمه، ومن هنا فستكون حالة التمرد هذه هي حالة اضطراب وفوضى لا يقر لها قرار تؤثر على علاقة المكلف بمقلده كما وقفنا عليه كثيراً في هذه الأيام.

هذه بعض العلامات التي تحققت فعلاً إلاّ أنها بعيدة عن يوم الظهور، وقد أخبر عنها الإمام علي عليه السلام في أيام خلافته - على ما يظهر من الحديث: إنه قام إليه رجل حين تحدث- ومن المعلوم أنه عليه السلام قبل ذلك كان محظوراً عليه الخطبة العامة في الناس فهو لم يتحدث إلاّ في خلافته- وأحسب أن ذلك تحقق بعد خلافته مباشرة أي بعد محاولة الهدنة التي هادن بها الإمام الحسن عليه السلام معاوية، وبدأت هذه الأحداث بعد الهدنة - أي بعد تولي معاوية زمام الأمور وسار على ذلك آل مروان حتى بني العباس- فالتحقق الذي جرى في تفاصيل الخطبة العلوية هذه يكشف لنا بوضوح أنّ هناك علامات وان كانت بعيدة عن يوم الظهور إلاّ أنها لابد من تحققها كما هو معلوم من الأحداث المشار إليها في حديث الإمام علي عليه السلام.

ثانياً- العلامات القريبة من يوم الظهور

تختلف هذه العلامات من حيث قربها وبعدها النسبي ليوم الظهور، اذ لا يمكن تحديد هذا البعد أو القرب إلاّ على أساس الأحداث التي تتحكم في تعيين يوم الظهور وتحديده، وبمعنى آخر فإن هذه الأحداث هي أقرب الآليات في تحديد يوم الظهور. ولابد لنا من التسليم إلى أمر ملفت في خضم هذه الأحداث وهي كون معطياتها ترتكز على مفهوم واحد وهو: الظلم، فهذه المفردة سوف تتحكم في كل الأحداث، وتشارك في تقريب الرؤى، وستكون هي مصدر الدواعي والمقتضيات ليوم الظهور، فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام يرتكز على مفهوم واحد تنطلق منه دواعي الظهور ومقتضياته وهو مفهوم الظلم وقد تمحور إلى عدة محاور منها على الصعيد السياسي كظلم الحاكم وأمراء السوء، وعلى الصعيد الاقتصادي كالأزمات السياسية المفتعلة بفعل لوبيات اقتصادية عالمية أو بفعل اقتصادي فردي يمارسه بعض الأغنياء، وعلى الصعيد الاجتماعي بروز حالات التقاطع الاخلاقي بين أفراد المجتمع، أو شيوع المفاهيم الاجتماعية الخاطئة، أو السلوكيات المنحرفة إلى غير ذلك من مصاديق الظلم بتعدد حالاته الخارجية وممارساته العامة.

فالظلم إذن هو أهم مقتضيات الظهور، إذ لو لم تحدث حالات الظلم وممارسات الجور فما هو الداعي لانتظار المنقذ وتوجهات الناس لخروج مصلح ينتشلها من ازماتها، وبهذا ستتركز علامات الظهور على اساس هذه المفردة اذن.

ولاستيضاح هذه المفاهيم نورد الرواية التالية وهي صحيحة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال:

إنّ قدام قيام القائم علامات: بلوى من اللّه تعالى لعباده المؤمنين.

قلت: وماهي؟ قال:

ذلك قول الله عزوجل:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾.

قال:

«لنبلونكم» يعني المؤمنين «بشيء من الخوف» من ملوك بني فلان إلى آخر سلطانهم «والجوع» بغلاء أسعارهم «ونقص من الأموال» فساد التجارات وقلة الفضل فيها «والانفس».

قال:

موت ذريع «والثمرات» قلة ربح ما يزرع وقلة بركة الثمار «وبشر الصابرين» عند ذلك بخروج القائم عليه السلام.

ثم قال لي:

يا محمد هذا تأويله إنّ الله عزوجل يقول:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾.[1]

هذه الأحداث تسبق يوم الظهور بمدّة قصيرة نسبيا حتى تعم الفوضى والاضطراب العام نتيجة لما يعتري الناس من قتل وتنكيل وتعم حالات المجاعة التي تضطرب من خلالها الكثير من المفاهيم العامة سواء على المستوى الاجتماعي أو السياسي أو الفكري، إذ العوز المادي سيغير من المعادلات السياسية من خلال التبعيات السياسية المعروفة بسبب تفاقم الحاجة المادية للفرد أو للمجتمع كذلك، وكذا فإنّ الحالة الاجتماعية ستنحرف تبعاً للوضع الاقتصادي فالفرد أو المجتمع ومن أجل تلبية حاجاته المادية ينحاز بشكل ما إلى جانب سلوكي منحرف فيما إذا تطلب الأمر ذلك، والحال

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥٠.

نفسه على المستوى الفكري فإن تردى الوضع المادي والعوز الذي يعانيه المجتمع يلتزم فكراً تفرضه الأزمة الاقتصادية المتداعية ليكون تبعاً لذوي رؤوس الاموال من أجل سد حاجته وهو مستعد للتضحية بفكره وعقيدته من اجل الخروج من ازمته المادية هذه.

وبهذا فستشارك هذه الأزمات في حالات الترقب الحذر لإيجاد المنقذ والوصول إلى مصلح ينتشل المجتمع من أزماته المتفاقمة.

ثالثاً- علامات الظهور الحتمية

حدد أهل البيت (عليهم السلام) علامات حتمية التحقق لا تختلف مطلقاً تسبق يوم الظهور بمدة نسبية محددة، فقد روى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال:

> النداءمن المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم وكف يطلع من السماء من المحتوم، قال: وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها[١].

فالحتمية في هذه الموارد تتحقق على خلفيات ظهورٍ أولي من قبل الإمام عليه السلام، فالإمام يتحرك من واقعٍ آيدلوجي تنظيمي يحفز الإمام من خلالهِ أصحابه إلى الاجتماع إليه بعد دعوتهم، إلا أن ذلك يدفع السفياني إلى التحرك ضد الإمام ومن أجل صد حركته وإيقافها فيتجه السفياني إلى منطق المواجهة ـ المدينة ـ وذلك من خلال مروره بالعراق ليصل إلى الكوفة بعد مواجهاتٍ عنيفة بين جيش السفياني والمتصدين له لتكون جولات من القتال العنيف يسقط خلالها العشرات بل المئات، مما يدعواليماني

(١) الغيبة للنعماني: ٢٥٢.

المنتصر الإمام عليه السلام إلى التحرك باتجاه العراق لانقاذ الموقف وصد السفياني وإيقاف تحركه وتجاوزاته فضلاً عما يقوم به الخراساني من تصديه لحركة السفياني الخطيرة والتي يسعى من خلالها إلى السيطرة على مناطق الولاء للإمام عليه السلام مثل الكوفة وخراسان وأمثالها إذن فالتحمية في هذه العلامات تنطلق من ضرورة ايجادها لدواعي الظروف المحيطة بمقتضيات الظهور والتي تتزامن مع حركة الظهور كضرورة من ضروراتها السياسية المتشنجة، والاقتصادية المتداعية، والاجتماعية المضطربة، لذا فالأئمة عليه السلام أشاروا إلى أن ملازمات الظهور التي لا تنفك عن خارطة الحركة الإصلاحية للإمام المهدي عليه السلام عبروا عنها بالحتميات التي لا تتخلف كونها من متطلبات حركة الظهور. على أننا لابد من الإشارة هنا إلى أن هذه الحتميات يتخللها البداء ويحيلها من حتميات مطلقة إلى حتميات موقوفة، أي موقوفة على عدم ايجاد البداء.

ما هو البداء؟

نعتقد – كما هو عند العقلاء طراً– أنّ الأشياء مشروطة بشروطها، وموقوفة على تامية عللها، وايجاد مقتضياتها، أي لابد من توفر العلة لتحقق المعلول، ووجود الشرط لايجاد المشروط، أي تعليق أمر على آخر بمعنى من المعاني، فإذا كان الأمر كذلك، فإنّ أي تخلف في الشرط لا يتحقق المشروط مطلقاً، ولو اعتقدنا بايجاد غير مقتض الأشياء وغير علتها لم تتحقق معاليلها مطلقا وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان، وبما أنّ الأمور بعللها الخفية وشرائطها غير الواضحة لدينا نحن البشر، فإن أي تصور لعلل الاشياء بغير واقعها لم يحقق القضية مطلقا، ولو ظننا أنّ علة الشيء الفلاني قد تحققت ومقتضياتها أوجدت وهي غير الواقع وخلاف الحقيقة فإنّ الاشياء لم تتحقق خارجاً، وتبقى الأمور موقوفة على توفر أسبابها، فمثلاً لو كنا

نظن أنّ شخصاً قد مرض بمرض يودي بحياته، وقطعنا أنّ أجل المريض موقوف على بقاء هذا المرض جزمنا بحتمية وفاة هذا المريض، لكن في علم الله تعالى أنّ هذا المريض سيشفى من مرضه فيما إذا عالجه الطبيب بدواء ما، فإنّ المرض سيرتفع بهذا العلاج وبجهد الطبيب الذي بذله لانقاذ مريضه، هذا على المستوى المادي الملموس، واوردنا هذا المثال ليكون تمهيدا لمثال اقرب في واقعيته من سابقه لكن على المستوى الغيبي الذي لا يمكن إحرازه إلاّ من قبل الله تعالى، وهو إنّ هذا المريض لا يشفى في علم الله تعالى إلاّ بالصدقة، فلو تصدق المريض دفع الله عنه مرضه وارتفعت أسباب وفاته المحتومة، فعلة حياته موقوفة عى التصدق لا على غير ذلك، فبدا لله في هذا المريض الحياة بعد شفائه لتصدقه، فالصدقة مقتض لشفاء المريض وبقائه على قيد الحياة لكن هذا المقتضي غائب عنا فقطعنا بوفاته، لكن عند شفائه قلنا إن الله تعالى قد بدا له في هذا المريض، فهو لم يبدُ لله في أمره بل بدا لنا لغياب مقتضي حياته بعد شفائه وهي الصدقة، فالبداء ظهور الأمر بعد خفائه للمخلوقين وليس لله تعالى، فهو تعالى عالم من أول الأمر بشفاء المريض فيما إذا تحقق شرط الشفاء الموقوف عليه شفائه ولم يغب عنه تعالى بل غاب عنا وبدا لنا بعد خفائه، فالبداء في الأمر بعد ظهور مقتضاه وعلة تحققه فهو لم يغب عنه تعالى كما ورد عن صادق أهل البيت عليه السلام:

«إنّ الله لم يبدُ له من جهل»[1].

وقوله عليه السلام:

من زعم أن الله بدا له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤا منه[2].

---

(١) الكافي: ج١: ١٤٨.

(٢) الاعتقادات للمفيد: ٤١.

وقوله عليه السلام:

من زعم أنّ الله بدا له في شيء بداء، ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم[(١)].

وبكلمة أخيرة إنّ النسخ في التشريعات كما ان البداء نسخ في التكوينات، فالنسخ كما هو معروف تبدل أمر إلى آخر لمقتضيات لا نريد تفصيلها في المقام.

البداء في الحتميات

ومن خلاصة معنى البداء ظهر لنا بوضوح أن الأمر في تحقق الشيء مشروط بتحقق شرطه، والمحتوم الذي لابد من تحققه لا يعتريه البداء بالمعنى المتقدم فكيف تتعاطى مع ما ورد عن الإمام الصادق من وجود الحتميات ولابدية تحققها وبين ما ورد عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام في أن الله يبدو له في المحتوم كما في رواية داود بن أبي القاسم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال:

نعم.

قلنا له: فتخاف أن يبدو لله في القائم؟ قال:

القائم من الميعاد.

قال المجلسي في بيانه لهذه الرواية: لعل للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها، وقوله من «الميعاد» إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾.

---

(١) المصدر سابق.

والحاصل: إنّ هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته لصبرهم على المكاره، والله لا يخلف وعده.[١]

فالرواية ناظرة إلى الحتمية المشروطة بعدم تحقق البداء فيها، فإذا اعتراها البداء لم تتحقق، على نحو الجزئية أو على نحو الإطلاق.

إلاّ أنه من أجل الجمع بين رواية عبد الله بن سقان عن الصادق عليه السلام في ذكر الحتميات، وبين رواية داود بن أبي القاسم عن أبي جعفر الجواد عليه السلام نقول: إنّ الحتميات تتحقق بما هي حتميات موعود بها من قِبلهم عليه السلام، والبداء إنما يعرض عليها فهو لا يعرض عليها بشكل جزئي أي يعرض على بعض خصوصياتها وتفاصيلها، ففي أصل الوقوع لا يحدث البداء ولا يعتريها هذا التخلف، وقد ذهب إلى ذلك المجلسي بقوله:

ثم أنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم، البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه، كخروج السفياني وذهاب بني العباس ونحو ذلك.[٢]

وبعبارة أخرى إنّ بعض التفاصيل تتخلف كما في خروج السفياني مثلاً فبدلاً من مروره على بغداد ويحدث فيها مقتلة عظيمة، فربما يبدو في هذا الأمر لله شيء آخر يدفع الله تعالى به القتل عن أهل بغداد بتضرعهم لله تعالى وتوسلهم به ليكشف عنهم ما يداهمهم من خطر السفياني، فيغير اتجاهه ليصل إلى الكوفة دون أن يمر على بغداد وهكذا، البداء في تفصيلات الأمر وجزئياته لا في أصل خروج السفياني وتحركه.

على أن بحثنا مبني على الاختصار ولم يكن ما بوسعنا التطويل وسرد علامات الظهور إلاّ بمقدار التنبيه والتنويه. ومن أراد المزيد فليراجع ما اثبتناه في كتابنا «علامات الظهور جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟» والمصادر الأخرى المهتمة في هذا الشأن.

---

(١) بحار الانوار٥٢ : ٢٥٠.

(٢) نفس المصدر.

النهي عن التوقيت

على الرغم من التأكيد على علامات الظهور من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلاّ أنهم في الوقت نفسه شددوا على عدم جواز التوقيت، لأن الأمر موقوف على بعض المقدمات التي لا تتحقق إلاّ بوجود دواعيها ومقتضياتها، وزمان تحققها موكول علمه إلى الله تعالى والراسخين في العلم وهم أهل البيت عليه السلام، فلا يمكن لاحد أن يقطع بتوقيت هذا الأمر، اذ ورد عنهم تكذيب من زعم معرفته بالوقت بقولهم عليه السلام:

«كذب الوقاتون» فالكذب جاء نتيجة ادعاء مستند إلى الظن، والظن غير حجة في الأحكام الشرعية، فضلاً عن الظن في تحقق القضايا الخارجية الذي يأباه العقلاء كذلك، إلاّ أنّ الأمر الغيبي يحتل المساحة الأكبر من علية التحريم، فالتحريم معلول لعدم إمكانية إحراز المكلف للأمر الغيبي، ولابد في هذا المورد من التسليم لأنه جاء خلفية قصور المكلف بما اخفاه الله تعالى عن عباده لحكمة يراها سبحانه، كما يبدو من لسان الروايات الناهية عن التوقيت وهي علية الجهل بالأمور الغيبية التي تستلزم معها التسليم والرضا بما قدره سبحانه، ولعل ما ورد في هذه الرواية كفيل إلى ما ذهبنا إليه.

عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لهذا الامر وقت؟ فقال:

> كذب الوقاتون، كذب، أنّ موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً فلما زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرتين[1].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٩٤.

فالأمر موكول إلى التسليم والإذعان وليس للتمني أثر في تحقيقه وتوقيته. وعن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي تنتظره متى هو؟ قال:

يا مهزم كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون.(١)

فالتوقيت يربك الحالة العامة ويجعل الناس ينتظرون على غير هدى مما يحبط النفس ويحوّل الأمل إلى يأس، والرجاء إلى خذلان. على أنّ التوقيت هي حالة استعجال لأمر الله تعالى يخالف التسليم والإذعان لإرادته ومشيئته المبنية على الحكمة.

عن إبراهيم بن مهزم عن ابيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل فلان فقال:

إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، إنّ لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا.(٢)

إذن فلابد أن يبلغ الكتاب أجله فيما حدده مشيئته سبحانه، وفقاً لما تبلغه الأمور من مقتضياتها، ولابد من التسليم أن الأمر لا يخضع لرغبة العباد والتي عبر عنها الإمام عليه السلام بالعجلة المقتضية للأهواء والمشتهيات وأنّ حكمته تعالى لا تخضع لذلك فـ«ان الله لا يعجل لعجلة العباد» أي لا يخضع إلى أهوائهم وإردهم المحكومة بالانفعالات الشخصية والرغبات الجامحة التي تودي بسلامة الغاية والهدف.

على أن هذه التوقيعات حدت بالدعاوى المهدوية إلى التفاقم والاستشراء، وذلك لأن التوقيت يدعو ذوي الطموحات الشخصية إلى الاستجابة إلى رغباتهم، ويوهمهم بأنّهم هم المقصودون من تحقيق العلامات على غير هدى ومن غير تثبيت فيكونون مرتعاً للتسويل ومؤلاً للشبهات.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

علامات الظهور لا تعني التوقيت

وعلى الرغم من هذا النكير والتشدد على مسالة التوقيت التي لا تنسجم وتطلعات الأئمة عليهم السلام في توجيه الأمة إلى التعامل مع المسألة المهدوية على أساس المسؤولية التي تربطهم بواقعهم التكليفي حيال يوم الظهور، والتعاطي مع القضية المهدوية على اساس واقع ملموس يعطي للأمة في تحركها الإصلاحي قدراً كبيراً من الوعي والتكامل والنضوج، فإن الأئمة عليهم السلام أكدوا على نشر ثقافة علامات الظهور واعتبارها جزءاً من مسؤولية الأمة في وعيها لهذا الأمر، وكون علامات الظهور حالة من حالات ترشيد العقلية الإسلامية في مواجهة أخطار الدعاوى المهدوية غير الصحيحة وأنها من أهم آليات كشف زيف المدعين للمهدوية الكاذبة، كما أن هذه العلامات تنبيه للذهنية الإسلامية لاستقبال اليوم الموعود، وإذا كان الأمر كذلك فإن علامات الظهور لا تعني التوقيت بحال، بل هي بارقة أمل ليوم موعود يأتي على خلفيات مقدمات تدفع تحقق اليوم الموعد، في حين يُعد التوقيت حالة من حالات التسيب الفكري الذي تعززه الأهواء والنزعات. كما أن التوقيت يخالف الانسيابية الطبيعية لمقدمات يوم الظهور التي عبر عنها الائمة عليه السلام بانه نظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال- أي السائل- قلت له: ما من علامة بين هذا الأمر؟ فقال:

بلى.

قلت: ما هي؟ قال:

هلاك العباسيين، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء.

فقلت: جُعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر؟ قال:

لا إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً. [١]

فنظام الخرز الذي عبر عنه الإمام عليه السلام هي انسابية هذه العلامات في تحققها وتتابعها، حتى إنا اطلقنا عليها بالعلامات المشروطة، أي تلك التي يشترط تحققها على تحقق غيرها، ووجودها موقوف على تحصيل غيرها. كما أنّ اليماني مثلاً مشروط على خروج السفياني، والصيحة مشروطة بقتل النفس الزكية وهكذا، وقد عبر عليه السلام على أنها - أي هذه العلامات- يتبع بعضها بعضاً.

وللشيخ النعماني تعليق على علاقة علامات الظهور بالتوقيت فقال: هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ألاّ يظهر القائم إلاّ بعد مجيئها وكونها، اذ كانوا قد أخبروا أن لابد منها وهم الصادقون، حتى انه قيل لهم «نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم عليه السلام ولا يكون قبله السفياني. فقالوا: بلى والله إنّه لمن المحتوم الذي لابد منه. ثم حققوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحق بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: من روى عنا توقيتاً فلا تهابوا أن تكذبوه كائناً من كان فإنا لا نوقت.» وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادعى أو ادعي له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات لا سيما وأحواله كلها شاهدة ببطلان دعوى من يدعى له، ونسأل الله أن لا يجعلنا ممن يطلب الدنيا بالزخارف في الدين، والتمويه على ضعفاء المرتدين، ولا يسلبنا ما منحنا به من نور الهدى وضيائه، وجمال الحق وبهائه بمنه وطوله. [٢]

---

(١) بحار الانوار ٥٢ : ٢٣٤.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٨٢.



خاتمة الأصول:

شبهات وردود

كثيرة هي الشبهات في هذا المجال وأكثر منها الروايات الصحاح المتواترة في شأن الإمام المهدي عليه السلام، ونتيجة للتراكمات السياسية التي عبثت في الفكر الإسلامي كان نصيب القضية المهدوية كبيراً في بث شبهات تحاول الإحاطة بما أسسه النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما تسالم عليه الصحابة من خروج الإمام المهدي عليه السلام مهما طال أمر انتظاره، إلاّ أنّ الحالة السياسية في البلاد الإسلامية جعلت قضية الإمام المهدي عليه السلام تهديداً خطيراً لوجودها وتشكيكاً حقيقياً لمشروعيتها فسعت جاهدة للحؤول دون الوصول إلى الحقيقة في شأن القضية المهدوية وحاولت - عبثاً- إيقاف هذه العقيدة عند حدود المدعيات ليس أكثر فنمت حالة التشكيك - السياسي- في القضية المهدوية وأُسست على تداعياتها أحاديث اُقحمت في المدونات الحديثية فضلاً عن الشبهات التي روجتها الدوائرالسياسية أو الفكرية التي تصطف في منهج الحاكم لتعزز من عملية التشكيك والتهويل. وها نحن نعرض نماذج لهذه الشبهات للإجابة عنها بشكل مختصر ليتسنى للباحث الاطلاع على "تحديث" هذه الشبهات بين مدّة وأخرى لتوهم المتلقي بأنّ هناك شبهات فعلية تتصاعد وتائرها تبعاً لثقافة الأمة، والحال أنّ هذه الشبهات ما هي إلاّ شبهات قديمة تصاغ على أساس قوالب جاهزة بين مدّة وأخرى فيترائى للبعض بأنّ هذه الشبهات تتجدد دائماً، في حين هي شبهات معدودة لكنها تتقولب بقوالب مختلفة وألفاظ متباينة.

الشبهة الاولى

اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي.

يتداول البعض حديثاً عن زائدة بن أبي الرقاد بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في تعريف الإمام المهدي عليه السلام بأن اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فكيف تتفق مع ما روي من أن الإمام المهدي عليه السلام هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما ذهب إلى ذلك جميع الشيعة وأهل السنة، إلاّ من شذ من أهل السنة في ذلك.

والجواب على ذلك:

إنّ ما أورده أهل الحديث كافة من الفريقين مبني على لفظ واحد وهو: «رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي». فقد أورده الترمذي في صحيحه هذا لفظه: حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي قال: حدثني ابي، حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زرارة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.[1]

قال الإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري المتوفي ١٣٥٣ هـ في شرحه لجامع الأحوذي المسمى بتحفة الأحوذي قال في شرحه لهذا الحديث:

«اعلم: إنّ المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على مر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال، وما بعده من الأشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأنّ عيسى عليه السلام

(١) صحيح الترمذي باب ما جاء في المهدي حديث ٢٢٣٠ كتاب الفتن.

ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتم بالمهدي في صلاته.

وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم: أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، والبزار، والحاكم، والطبراني، وأبو يعلى الموصلي، وأسندوها إلى جماعة الصحابة مثل: علي، وابن عباس، وابن عمر، وطلحة، وعبد الله بن مسعود، وأبي هريرة، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وأم حبيبة، وام سلمة، وثوبان، وقرة بن اياس، وعلي الهلالي، وعبد الله بن الحارث بن الجزء، رضي الله عنهم وإسناد أحاديث هؤلاء بين حسن وصحيح وضعيف.

وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها، فلم يصب، بل أخطأ.. ثم قال:

قلت: الأحاديث الواردة في خروج الإمام المهدي كثيرة جداً، ولكن أكثرها ضعاف[١]، ولا شك في أن حديث عبد الله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن درجة الحسن، وله شواهد كثيرة من بين حسان، وضعاف، فحديث عبد الله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا حرية، فالقول بخروج الإمام المهدي فظهوره هو: القول الحق والصواب، والله تعالى أعلم.[٢]

هذا في شأن الحديث الذي يثبت أن اسم الإمام المهدي عليه السلام يواطئ اسم النبي «محمد»، وأمّا الزيادة في ما رواه أبو داود السجستاني «واسم أبيه اسم أبي» فقد تفرد فيه أبو داود تبعاً لتفرد زائدة في زيادته هذه، فقد روى هذه الزيادة «واسم أبيه اسم أبي» هو زائدة بن أبي الرقاد الباهلي أبو معاذ البصري الصيرفي في صاحب الحلي، روى

---

(١) وهذا يكفي في تواترها المعنوي. إذ ليس كل ضعيف مطروح ساقط عن الحجية، بل مجموع الضعاف تكون في جملتها تواتر معنوي لا يمكن إنكاره، بل على أقل تقدير حصول الاطمئنان والوثوق من صدوره وبالتالي من صحته، فلا يحتج بتضعيف المسألة كون أحاديثها أكثرها ضعاف.

(٢) تحفة الاحوذي للمبار كفوري٦: ٤٨٤.

عن عاصم الأحول وثابت البناني وزياد النميري.. قال أبو حاتم: يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندري منه أو من زياد، ولا أعلم، روى عن غير زياد فكنا نعتبر بحديثه. وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود: لا أعرف خبره، وقال النسائي: لا أدري من هو، وقال أبو احمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم، وقال النسائي في كتاب الضعفاء: منكر الحديث، وقال في الكنى ليس بثقة، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير ولا يحتج بخبره ولا يكتب الا للاعتبار، وقال ابن عدي: يروي عنه المقدمي وغيره أحاديث افرادات وفي بعض أحاديثه ما ينكر.(١)

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: زائدة بن أبي الرقاد أبو معاذ: عن زياد النميري: ضعيف، وقال البخاري منكر الحديث وهو بصري له عن ثابت وجماعة، وقال النسائي: لا أدري ما هو.(٢)

وقال ابن عدي في الضعفاء: زائدة بن أبي الرقاد قال البخاري: منكر الحديث.. ثم قال ابن عدي: وفي بعض أحاديثه ما ينكر.(٣)

هذا حال زائدة بن أبي الرقاد الذي روى الزيادة في الحديث، وإذا كان الأمر كذلك فإن حديث [واسم أبيه اسم أبي] غير صحيح وليس بحجة ليعارضه ما تواتر عند الفريقين من حديث: إنّ الإمام المهدي عليه السلام كما قال وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» وليس كما تفرد به زائدة «واسم أبيه اسم أبي».

على أن المنصور العباسي ادعى لولده المهدوية الكاذبة وكون ولده محمد هو المهدي، فيكون محمد بن عبد الله كما في حديث زائدة، ويبدو أن زائدة أراد أن يعزز

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٣٠٥ مطبعة مجلس دائرة المعارف الهند حيدر اباد ١٣٢٥ هـ.

(٢) ميزان الاعتدال ٢: ٥٢ دار الفكر بيروت.

(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٤: ١٩٥.

هذه الدعوة العباسية على حساب ما تواتر من أن المهدي من ولد فاطمة، فكان زائدة أحد اطراف النزاع العقائدي الذي شارك في التمويه على الأمّة وكون المهدي من آل العباس وليس من آل علي كما سعى إليها العباسيون لكن دون جدوى.

الشبهة الثانية

إذا ثبت أن الإمام لابد من وجوده فلِمَ غاب؟ ثم ما فائدة غيبته على كل حال؟

الجواب: إن الجواب على سبب الغيبة لا يتم ما لم يسلم المستشكل على صحة وجود الإمام، فإن سلم بوجوده فقد سلم بعصمته لأن عصمته فرع وجوده، ولأنّ غيبته فرع عصمته، اذ كل ما يصدر من المعصوم فهو معصوم، أي أن المعصوم لا يصدر منه الخطأ فإذا سلم بذلك سلم بصحة الحكمة من غيبته حتى لو لم يعرف حكمتها فعلاً، كما في قولنا لِمَ رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الحديبية عن عمرته وأعطى سهيل بن عمر جميع ما اراده حتى محا البسملة من كتاب الصلح كما أراد سهيل وأجابه بأن يرد كل من أتاه ليسلم على يده إلى غيرها من الشروط المجحفة التي رضي بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك لصحة عمل المعصوم والتسليم بما يفعله ويختاره، وكذلك هي غيبة الإمام بعد تسليمنا بوجوده لعصمته وحكمته في كل ما يفعله، مع أن وجه الحكمة قد خفي علينا إلا ما ظهر من بعضها وهي خوفه من الأعداء، إذ العقلاء يحكمون بوجوب ذلك فيما إذا دهم الشخص الخطر فلابد من دفعه بغيبته عن أعدائه، وغيبة موسى لما خاف القتل كما صرح بها القرآن الكريم:

﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[1].

واستتار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار. فإذا أقررنا بوجوده وعصمته عرفنا أنّ وجوده وغيبته لا تخلو من فوائد عدة، منها:

---

(١) الشعراء: ٢١.

أولاً: إنّ وجود الإمام عليه السلام واسطة الفيض الإلهي سواء كان حاضراً أو غائباً تعد من أهم فوائد وجوده مطلقاً فمن خلاله تنزل الفيوضات الربانية على عباده، ففي زيارة الإمام الصادق لجده الحسين عليه السلام تتضح بعض هذه المفاهيم:

«.. من أراد الله بدأ بكم، بكم يبين الله الكَذب، وبكم يباعد الزمان الكَلِب، وبكم فتح الله، وبكم يختم الله وبكم يمحو ما يشاء و[بكم] يثبت، وبكم يفك الذل من رقابنا، وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يُطلب بها، وبكم تُنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الارض ثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث وبكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم..»(١)

ثانياً: إنّ مجرد وجود الإمام يدفع المكلف إلى وجوب معرفته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

فالتكليف بمعرفته عليه السلام إحدى ضرورات وجوده الشريف وذلك للمصلحة في نفس معرفته.

ثالثاً: كونه شاهداً على أعمال العباد لقوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾(٢).

وبما أن القرآن يجري كما يجري الليل والنهار وغير منقطعٍ فكذا هذهِ الآية فإن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٥٨ ح١٦١٤.

(٢) البقرة: ١٤٣.

مفهومها باقياً ببقاء القرآن، وإذا كان الرسول شهيداً على أمته، فخليفته شهيدٌ على أمته كذلك.

رابعاً: أن مجرد وجود الإمام هو حالة من الاستقرار النفسي للنفوس، فشعور الانسان بوجود من يرعاه ويتولى أمره يجعل النفس في حالة اطمئنان بعيدة عن الخوف والقلق وقد ورد في بعض توقيعات الإمام عليه السلام ما يُشعر برعايته الدائمة لشيعته:

«..فإنا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم.. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء»(١)

وهكذا فالإمام فائدة وضرورة في غيبته كما هو في حضوره.

الشبهة الثالثة

إذا كان الإمام يعلم أنّه يعيش حتى نزول عيسى عليه السلام، وأنّ الله ينجز وعده فيه كما تقولون، فما معنى غيبته ليحفظ نفسه من كيد الأعداء؟

والجواب: نقضا ما كان قد فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند غيبته في الغار يتوارى من الأعداء، فإن قلتم أنه صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ببقائه وسلامته وأن قريشاً لن تصل إليه وإنما اختفى لأمر الله تعالى، قلنا: إنّ الأمر في الإمام المهدي عليه السلام هو من أمر الله تعالى لا يختلف شيئاً عن جده صلى الله عليه وآله وسلم فهو خليفته ووارثه. ولا أحسب مسلماً يقول إنّه لا يعلم بما يؤول إليه مصيره صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذا الحال في أمر موسى عليه السلام فإن الله تعالى العالم بسلامة موسى من كيد فرعون، أمر أمّه أنْ تخفيه في التابوت لتلقيه في اليم ليتخذه فرعون ولداً، فإن حكمة الله تعالى اقتضت ذلك كما هي تقتضي في الإمام المهدي عليه السلام.

---

(١) الاحتجاج: ٤٩٧.

الشبهة الرابعة

ما ذكره ابن حجر الهيثمي من نفيه لولادة الإمام الحجة وزعمه أن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ورثه أخوه جعفر، فكيف يرثه مع وجود ولده؟

والجواب: إنّه ليس بالضرورة أن تكون دعوى جعفر بأنّه هو الوريث الوحيد لأخيه الحسن العسكري عليه السلام معارضة للنصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الإمام المهدي من ولد فاطمة وهو ابن الحسن العسكري. وإذا كان الإمام العسكري يحرص على إخفاء أخبار ولده من أعدائه، فإنّ جعفراً اخيه اولى بمن يحرص الإمام العسكري على اخفاء خبر ولادته عنه لأنه ليس قميناً بالائتمان على هذه الدعوى الخطيرة من وجود ولد للإمام العسكري وجعفر محسوب من رجال السلطة، أو معروف بسيرته المنحرفة بمعرفة القاصي والداني له لأنه لا يتورع عن ارتكاب المحارم كما شهد بذلك احمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان أحد وزراء السلطة العباسية بقوله: «إن جعفراً معلن بالفسق ماجن شريب للخمر، وأقل من رأيته من الرجال واهتكهم لستره فدم[1] خمار قليل في نفسه خفيف، والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ماتعجبت منه وما ظننت أن يكون..»[2] فكيف من كانت حاله هذهِ يكون مؤتمناً على سر الله ورواثة رسول الله والأمر خطير تلاحقه السلطة وتطارده في كل آن، وإذا كان الأمر كذلك فلا يستبعد أن يكون جعفر معتقداً بأنه هو الوريث الوحيد لأخيه الحسن بن علي عليه السلام مادعاه للمطالبة بإرثه، فضلاً عن كون السلطة مع علمها يوجد ولد للإمام أو احتماله على أقل تقدير فإنّها تدفع باتجاه تأييد جعفر في دعواه للتنكيل بأهل بيت الإمام العسكري واصحابه الذين قطعوا بولادة ولده، ولعل السلطة التفت إلى قضية خطيرة وهي بذر حالة التشكيك عند

---

(١) الفدم= العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم.س.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٤٢.

الناس بوجود ولده الإمام الحسن العسكري هذا أولاً، وثانياً لتكون في دعواها جازمة بأن الإمام الحسن العسكري لم يولد له ولد والدليل على ذلك أن ميراثه أخذه أخوه جعفر لعدم وجود ولد للحسن العسكري الذي تزعم الشيعة بوجوده، ولتكون قضية المطالبة بميراث الحسن العسكري من قبل أخيه جعفر سبباً في التشكيك من قبل المخالفين أمثال ابن حجر الهيثمي ومن سار على نهجه في التنكر للنصوص النبوية المتواترة بحق الإمام المهدي عليه السلام.

الشبهة الخامسة

ما ادعاه إبن حجر الهيثمي من أنّ ولاية الصغير لا تصح، فكيف ساغ لهؤلاء الحمقى المغفلين أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين على حد تعبيره.

والجواب: لا دليل على نفي ولاية الصغير كما ادعاها ابن حجر، وليس الإمام المهدي عليه السلام وحده تميز بصغر السن، فقد آتى الله الحكم ليحيى وهو صغير، والنبوة لعيسى وهو في المهد، فإذا أنكر المنكر إمامة الصغير فلازمه إنكار نبوة الصغير كذلك، والحجية واحدة في كلا المثالين لا تختلف عما عليه في المهدي من صغر سنه وحجيته ما عليه في يحيى وعيسى عليهما السلام.

الشبهة السادسة

إنّ غيبة الإمام يؤدي إلى تعطيل الحدود وعدم إقامتها، فما الفائدة من تشريع الحدود مع غيبته؟

والجواب: إنّ إقامة الحدود لا تتعلق بحضور الإمام أو غيبته، فالحدود يقيمها الإمام حاضراً أو وكيله غائباً بسبب بعد الإمام عن محل الجناية أو غيبة الإمام لعلةٍ ما، ولم تحدثنا السير عن تعطيل حد من الحدود في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بحجة عدم حضوره صلى الله عليه وآله وسلم في بلد المحدود، بل قام وكلاؤه بذلك، وكذا الحال في زمن الخلفاء دون الحاجة لحضور النبي أو الخليفة عند إقامة الحد، بل يكتفي القاضي بمحاكمته البينة وتحيله الحجة في استحقاق الجاني للحد، والامر نفسه في غيبة الإمام المهدي عليه السلام فالأمر غير متوقف على حضوره، فللمجتهد الفقيه الحق في إقامة الحد فيما إذا كان مبسوط اليد فتمكنا من إقامة الحد، فظهر أنّ غيبة الإمام لا تتوقف عليها إقامة الحدود أبداً.

الشبهة السابعة

إن دعاوى المهدوية التي ادعاها البعض تكشف عن عدم وضوح الفكرة المهدوية، ولو كان هناك تواتر لفظي أو معنوي كما يدعي الشيعة الإمامية في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المهدي لما كان لهذه الإدعاءات من سبيل.

والجواب: إنّ عدد هذه الدعاوى المهدوية ووجودها ضمن المجتمعات المختلفة عقائدياً وثقافياً بغض النظر عن توجهات هذه المجتمعات العقائدية والفكرية لهي تأكيد على صحة الاعتقاد بهذه الفكرة وكونها إحدى المسلمات الإسلامية المتفَق عليها، فعدم تسالم هذه الفكرة لدى المجتمعات الإسلامية لا يمكن لها أن تنمو في ظل التشكيك وعدم القناعة، فالدعاوى المهدوية هي إحدى أدلة اليقين على فكرة الإمام المهدي عليه السلام وقناعة الكثير بها. إذن فالقضية المهدوية واضحة بشكلها المتسالم إلاّ أنّ البعض استغلوا شوق الناس للإمام المهدي عليه السلام وترقبهم لظهوره لخلاصهم من أزماتهم ومحنهم مما يحدوهم للاستجابة لأية دعوى مهدوية مختلفة. وبهذا فلا يمكن للمستشكل أن يلقي باللائمة على الحديث النبوي كونه لم يكتفل بإيضاح القضية المهدوية وتفاصيلها حتى ترك البعض يتخبطون بدعاواهم ليتبعهم ذوو الأفهام البسيطة غير الناضجة والرشيدة.

الشبهة الثامنة

أشكل بعضهم أنّ الصحيحين - البخاري والمسلم- أغفلا أحاديث المهدي ولم يحتجا بها.

والجواب: إن الحقيقة خلاف ذلك، فقد روى البخاري في صحيحه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»، قال الكشميري الحنفي في فيض الباري تعليقاً على الحديث: والواو فيه حالية، والمتبادر منه الإمام المهدي، لما عند ابن ماجة: باسناد قوي: «يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل ببيت المقدس، وإمامهم رجلٌ صالحٌ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري، ليقدم عيسى عليه السلام يصلي».. الخ. فهذا صريح في أنّ مصداق الإمام في الأحاديث هو الإمام المهدي دون عيسى عليه الصلاة والسلام نفسه، فلا يبالي فيه باختلاف الرواة بعد صراحة الأحاديث. وبأيّ حديث بعده يؤمنون.. [1]

على أننا نؤكد أنّ عدم إيراد الحديث في الصحيحين لا يدل على ضعفه ولم يدعيا أنهما قد أحاطا بكل صحيح ومستدرك الحاكم النيسابوري على صحيحهما شاهد على ذلك وقد ذكر أبو عمرو بن صلاح في كتاب «علوم الحديث»: لم يستوعبا - أي البخاري ومسلم - الصحيح في صحيحيهما، ولا التزما ذلك، فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتابي الجامع إلاّ ما صح وتركت من الصحيح لحال الطول.» وروينا عن مسلم أنّه قال: «ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ها هنا - يعني في كتابه الصحيح- إنّما وضعت هنا ما أجمعوا عليه» وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري: «روى الإسماعيلي عنه- يعني البخاري- أنّه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلاّ

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري كتاب أحاديث الانبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام: ٥، ٣٦٧.

صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر، وقال النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم بعد أن ذكر إلزام جماعة كما أخرج أحاديث على شرطهما ولم يخرجاها في كتابيهما قال: وهذا الإلزام ليس بلازمٍ في الحقيقة فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صح عنهما تصريحهما بإنهما لم يستوعباه، وإنما قصد جمع جمل في الصحيح، كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله، لا أنه يحصر جميع مسائله. (١)

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الصحيح من الحديث لم يقتصر على البخاري ومسلم دون غيرهما فهذا الموطأ وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم والبيهقي وغيرها من المدونات الحديثية فيها من الصحاح الكثير لم يتعرض إليها البخاري ومسلم في صحيحيهما فلا يعني اسقاط ما ورد في مثل هذه المدونات الحديثية بحجة عدم ذكرها في الصحيحين وحديث الإمام المهدي عليه السلام لم تغفله جميع هذه المدونات فما ذكره البعض أنّ البخاري ومسلم لم يتعرضا لأحاديث المهدي.

وعليه: لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الأحاديث في غير محله.

الشبهة التاسعة

ما علاقة السرداب في مسألة الغيبة وما الذي دعا الإمامية أن يجعلوا من السرداب منطلقاً لغيبة إمامهم؟

الجواب: إن مسألة السرداب في تاريخ الغيبة هي إحدى المسائل التي حاول البعض أن يجعلها سبباً في التقليل من أهمية القضية المهدوية وأوعزها البعض إلى العلاقة الوطيدة بين غيبة الإمام وبين ظهوره، حيث شنعوا على الإمامية اعتقادهم بأن الإمام المهدي عليه السلام غاب في السرداب وسيظهر من السرداب وذلك من أجل إظهار

---

(١) نظير البرهان في علامات مهدي اخر الزمان: ٤١٨.

عدم الجدية في العقيدة المهدوية وأوعزوا ذلك إلى أن الاعتقاد بطول عمر الإمام ينطلق من كون الإمام اختفى في السرداب ولا زال مختفياً فيه، وهذا التجني في قلب الحقائق لا ينسجم مع الاعتقاد الواقعي لقضية الإمام المهدي عليه السلام في غيبته وفي ظهوره، فالسرداب في أدبيات الغيبة لدى الشيعة الإمامية حادثة تاريخية طارئة فضلاً عن كون السرداب حالة تراثية في تاريخ الإمام المهدي عليه السلام، فالإمام الهادي جد الإمام المهدي ووالده الإمام العسكري عليه السلام كانا يتعبدان في هذا السرداب- كما هو عليه أهالي سامراء آنذاك- إذ السرداب يشكل تراثاً لدى الإمام المهدي عليه السلام يحمل ذكريات آبائه - كما هو المتعارف - ويشكل السرداب في فترة من فترات الملاحقة من قبل النظام للإمام المهدي عليه السلام دوراً في اختفائه، وبالفعل فقد حاول النظام مداهمة بيت الإمام وتفتيشه بدءاً من السرداب الذي يتوقع أن يختفي المطارد فيه وكونه بعيداً عن العيون، إلاّ أنّ ذلك لم ينفع في كشف مكان اختفاء الإمام المهدي عليه السلام، فالإمام لم يجعل السرداب مكاناً لاختفائه وابتعاده عن عيون السلطة بقدر ما كان مكاناً في بعض الأوقات للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، وكم حاول النظام مداهمة السرداب فلم يجد أثراً للإمام المهدي عليه السلام، على أن الإمام في بعض الأحيان حاول أن يربك النظام في تحرياته فكان يوحي إليه أنّه يقيم في السرداب كما حدث في بعض الحالات إذ كانت القوة العسكرية المكلفة بالقبض على الإمام تستقر في بيته تحسباً لوجود الإمام عليه السلام في بعض زوايا البيت إلاّ أنه فاجأهم بالخروج من السرداب ومروره من بين الحرس دون سؤالهم عن هويته مستبعدين أن يكون الملاحق يخرج من بين أظهرهم، ولما تحققوا كونه هو المقصود حاولوا ملاحقتهم لكن دون جدوى، فظن النظام أن الإمام يستقر في السرداب أكثر الأحيان لذا صار السرداب هاجساً للنظام المطارِد للإمام وانتقل هذا الهاجس إلى اتباعه الذين ظنوا كذلك وتضمنت فكرة السرداب حتى صارت سبباً للتشنيع على الشيعة الإمامية، مع أن العجيب لم تقرر

الإمامية أية علاقة بين غيبة الإمام وبين السرداب، عدا كون السرداب صار مَعلماً استذكارياً يستذكر به الإمامية أئمتهم الثلاثة الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام الذين كانوا ينزلون السرداب في أيام الصيف للعبادة والابتهال، هذه هي حيثيات قضية السرداب في تاريخ الغيبة وليس كما صورها البعض وحاول أن يصدرها على أنها إحدى مفاهيم الغيبة لدى الإمامية محاولاً اقناع الاخرين بهذه الأكذوبة التي تفضحها حقائق المؤلفات المهتمة بشأن القضية المهدوية.

البيليوغرافيا المهدوية

منذ أن دعت الحاجة إلى البحث عن قضية الإمام المهدي عليه السلام دفعت الكثير من المحققين إلى عقد البحوث والتأليفات الخاصة بقضية الإمام عليه السلام.

ففي العقود الأولى من الصدر الاسلامي الأوّل لم تعد الحاجة إلى إفراد مثل هذه البحوث، لقرب العهد النبوي من رواة الحديث الذين ما فتأوا يتداولون هذه الروايات ويتعاطون مع قضية الإمام المهدي عليه السلام على أنها إحدى المسلمات التي لا يعتريها المريب، إلاّ أن تطاول العهد ووجود حكومات حاولت الحد من تنامي الشعور اتجاه هذه القضية وخشية مثل هذه الأنظمة من تفاقم الحالة المهدوية وكونها التهديد الحقيقي لها، عانت القضية المهدوية من انحسار واضح في تصدير مفاهيمها وتداول رؤاها التي هي إحدى الثوابت الإسلامية، فلم يعد الطريق الموصول إلى الثقافة المهدوية سالكاً حتى باتت القضية المهدوية في بعض جوانبها يحتكرها النظام وكونها مصدر قلق له مما دعاه إلى مطاردة الفكرة بكل تفاصيلها والحظر عليها بشكل أخفت معالم القضيةالمهدوية بوضوحها وتفاصيلها النبوية، إلاّ أن أئمة أهل البيت عليهم السلام تصدوا لرفع الحيف عن هذه الثقافة وتواصوا ببذل الجهود في الإبقاء عليها من خلال تصديرها إلى المتلقي بشكل لا يثير النظام؛ لئلا يجهز عليها لمصادرها، وحث أهل البيت

عليهم السلام أصحابهم إلى الاحتفاظ بهذا الموروث وتداولها والإبقاء عليه غضاً طرياً، من هنا كانت ضرورة التداول للقضية المهدوية إحدى أهم ركائز البحوث التي أبدع فيها علماء أهل البيت فأوضحوا ونقبوا في الأحاديث الواردة حتى أوصلوها إلى الأمة بشكلها الروائي، إلاّ أنّ حاجة وضع رؤى ومعطيات تحليلية من خلال الروايات الواصلة دعتْ الباحثين إلى تبني المشروع البحثي في هذا المضمار مما أوجد مجاميع بحثية تأخذ على عاتقها هذا الأمر ليشكل خزيناً علمياً- روائياً يتكفل في تصدير الثقافة المهدوية ويتكفل بخطاب واعٍ يزيح كل الشبهات عن طريق هذه الفكرة الإسلامية العتيدة.

ومن ناحيتها شعرت المدارس الإسلامية الأخرى بحاجتها إلى فتح الملف المهدوي الروائي الذي ورثته بكمه الهائل وتصدت للبحوث المهدوية على أساس دواع ثلاثة:

الداعي الأوّل: إنّ هذه المدارس وجدت نفسها متأخرة عن بحث اسلامي سبقتها إليه المدرسةالإمامية بشوط كبير مما أحدث فراغ في المدارس الأخرى في هذا الشان وأشعر أتباعها أنّ هذه المدارس ارتكبت تقصيراً في تهميش موروث نبوي كبير لا يمكن التفريط فيه أو التغاضي عنه؛ مما دعا هذه المدارس إلى أن تعيد النظر في سياستها حيال هذه الثقافة المهدوية المهمشة.

الداعي الثاني: وجدت المدارس الإسلامية نفسها محاصرة من قِبل الثقافة المهدوية التي تصدّرها المدرسة الإمامية، بل وجدت نفسها في موضع إدانة إن بقيت هي على تماديها في عدم التسليم لهذه القضية، والتسليم لها يعني التسليم لثوابت المدرسة الإمامية، فلابد من مخرج يكفل بالإبقاء على هذه المدارس دون التعرض إلى معتقداها التأصيلية، مما حدا بهذه المدارس أن تسلك سلوك المتبني لهذه الفكرة لكن بالاتجاه المعاكس- في بعض الجزئيات - للمدرسة الإمامية.

الداعي الثالث: لما كانت هذه المدارس الإسلامية تمثل وجهات نظر الحاكم والنظام العباسي فلابد من أخذ زمام المبادرة في المسألة المهدوية وأن تسيرها وفق توجاهتها وثقافتها لئلا تخرج عن إرادتها وتنقلب ضدها بما يهدد كيانها ويعصف بوجودها.

من هنا وجدت المكتبة المهدوية حاجتها على المستوى العام أو النخبوي كذلك ليتكفل بايضاح ما التبس على الأفهام استيعابه والتعاطي معه. ومن أجل تسليط الضوء على بعض هذه المشاريع التي ألفها وحققها العلماء الذين أكدوا على ضرورة الثقافة المهدوية لدى الجميع نود الإشارة إلى ما وقع في أيدينا من هذه الكتب مرتبة على أساسين:

الأول: ما كتبه علماء الإمامية في هذا الموضوع.

الثاني: ما كتبه علماء المذاهب الإسلامية الأخرى اعترافاً منهم بجدية القضية المهدوية وضرورها الإسلامية.

أولاً- ما كتبه علماء الإمامية في شأن الإمام المهدي عليه السلام

مُرتبة على أساس الفترة التاريخية للمؤلف وللتأليف:

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة

تاليف: الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية المتوفى ٣٨١ هـ.

سنة الطبع: ١٤٩٥ هـ دار الكتب الإسلامية طهران.

يقع في ٦٨٦ صفحة من الحجم الوزيري.

الموضوع: يتناول المؤلف اثبات ضرورة وجود الحجة في كل زمان ويستدل بالأدلة العقلية والنقلية لذلك، كما أنه يستدل على غيبة الإمام المهدي عليه السلام وكوها مقتضية لدواعي دعوته رسالته كما كان الأنبياء الذين سبقوه والذين مروا

بتجربة الغيبة التي فرضتها عليهم ظروف دعوهم، كما أنه يتناول ولادة الإمام عليه السلام وعلامات ظهوره ويتحدث عن تاريخ النواب الأربعة إلى غير ذلك من المواضيع.

٢ - كتاب الغيبة

تأليف: الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني من أعلام القرن الرابع.

تحقيق: علي أكبر الغفاري.

الناشر: مكتبة الصدوق طهران:

يقع الكتاب في ٣٣٥ من القطع الوزيري.

الموضوع: يتناول ضرورة وجود الحجة وإن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر مشهور أو غائب مستور كما أورد فصول في غيبة الإمام وفي صفته وعلامات ظهوره وما ينال الناس من شدة قبل ظهوره كما أنّه يتعرض لمدة ملكه وأشار إلى كيفية حكومته وسيرته.

٣- كتاب الغيبة

المؤلف: شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ هـ.

قدم له: العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني.

الناشر: مكتبة الصادق في النجف الاشرف.

يقع الكتاب في ٢٩٢ صفحة من القطع الكبير.

الموضوع: يتناول موضوع الغيبة ويجيب على الشبهات الواردة في هذا الشأن ويرد على جميع الفرق المنكرة لإمامة الاثني عشر عليه السلام، كما أنّه يتناول ولادة الإمام صاحب الزمان ويثبتها بأدلتها، ويتعرض إلى أخبار من رأى الإمام عليه السلام

وشاهده كما أنّه يستعرض حياة السفراء الأربعة وما رافق ذلك من دعاوى السفارة الكاذبة.

٤- الملاحم والفتن

المؤلف: السيد ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد المتوفى ٦٦٤هـ.

الناشر: المكتبة الحيدرية ١٩٧٢م.

يقع الكتاب في ١٨٨ صفحة من القطع الرقعي.

الموضوع يتناول علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام بالحوادث ويتعرض إلى وصف الفتن ثم يستعرض الفتن التي بدأت منذ معاوية إلى العهود الأخرى ويختمها في عدة أصحاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٥ - السلطان المفرج عن أهل الايمان

المؤلف: السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النيلي النجفي كان حياً سنة ٨٠٣هـ.

المحقق: قيس العطار.

الناشر: دليل ما /قم ١٤٢٦هـ.

يقع الكتاب في ٩٩صفحة من القطع الكبير.

الموضوع: يتناول إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام بالأدلة العقلية والنقلية من القران الكريم والأخبار كذلك ثم يتناول ولادته وغيبته وطول عمره ثم يستعرض وكلاءه وتوقيعاته ومَن شاهده عليه السلام.

٦ – دور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان عليه السلام

المؤلف: السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النيلي النجفي كان حياً سنة ٨٠٣هـ.

المحقق: قيس العطار

الناشر: دليل ما /قم.

الموضوع: يتناول علامات ظهور الإمام الحجة عليه السلام.

٧ – بحار الانوار المجلدات ٥٣، ٥٢، ٥١

المؤلف: العلامة المجلسي المتوفى ١١١٠هـ.

الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت.

الموضوع: يتناول العلامة المجلسي ولادة الإمام المهدي عليه السلام وصفاته والآيات القرآنية الواردة في شأنه والنهي عن التوقيت وعلامات الظهور ويشير إلى من التقى به عليه السلام.

٨– الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة

المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى ١١٠٤ هـ.

المحقق: سيد عبد الكريم محمد الموسوي

الناشر: مؤسسة السيدة معصومة عليه السلام سنة ١٤٢٣هـ.

يقع الكتاب في ٤٤٩ صفحة من القطع الكبير.

الموضوع: يتناول مسألة الرجعة وإثباتها بالادلةالعقلية والنقلية وعلاقة مسالة الإمام المهدي عليه السلام.

٩- موسوعة الإمام المهدي عليه السلام

المؤلف: الشهيد السيد محمد الصدر (قدس سره)

الناشر: بني الزهراء عليه السلام للطباعة والنشر والتوزيع النجف الاشرف.

يقع الكتاب في أربعة مجلدات، الأول بعنوان تاريخ الغيبة الصغرى، والثاني تاريخ الغيبة الكبرى والثالث تاريخ ما بعد الظهور والرابع اليوم الموعود. وهو كتاب: «يتكفل فهماً إسلامياً جديداً لغيبة الإمام المهدي عليه السلام وشرائط ظهوره وعلاماته وتكليف الفرد المسلم خلال ذلك» هكذا جاء التعريف على الغلاف الخارجي للكتاب، وهو فعلاً من باكورة الدراسات الحديثة في الإمام المهدي عليه السلام بلغة عصرية وبتحليل علمي رصين.

١٠- معجم الملاحم والفتن

المؤلف: السيد محمود الدهسرخي

الناشر: المؤلف

الكتاب يقع في أربعة مجلدات مرتب على الحروف الأبجدية يتكفل شرحاً لعلامات الظهور والملاحم التي تحدث قبل وبعد ظهور الإمام عليه السلام.

١١- الإمام المهدي عليه السلام من المهد إلى الظهور

المؤلف: السيد محمد كاظم القزويني

الناشر: دار جلال

يقع الكتاب في ٣٧٠ صفحة يتضمن الكتاب دراسة عن الإمام المهدي عليه السلام من ولادته إلى غيبته حتى ظهوره المبارك.

١٢- يوم الخلاص في ظل القائم عليه السلام

المؤلف: كامل سليمان

الناشر: آل علي/ قم المقدسة

يقع الكتاب في ٦٤١ صفحة وهو دراسة لعلامات ظهور الإمام عليه السلام وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن.

ثانيا- ما كتبه علماء المذاهب الاسلامية في الإمام المهدي عليه السلام

١ - سنن ابن ماجة

المؤلف: الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.

الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه. المحقق محمد فؤاد عبد الباقي.

يتضمن الجزء الثاني من الكتاب الأحاديث الواردة في الإمام المهدي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما رواه الصحابة كذلك.

٢ - الفتوحات المكية

المؤلف: ابن عربي، الناشر: دار صادر بيروت.

الكتاب: يقع في أجزاء ويتكفل بعض دراسات المجلد الثالث وبالتحديد «الباب السادس والستون في معرفة منزل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أهل البيت» هكذا ورد في تعريف الباب المشار إليه.

٣ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرة

المؤلف: محمد بن احمد بن أبي بدر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو

عبد الله القرطبي المالكي المتوفى سنة ٦٧١هـ صححه وعلق عليه احمد محمد مرسي

الناشر: المحقق وطبع بمطابع مدكور وأولاده بالقاهرة.

الكتاب في ابواب ومنه «باب في الخليفة الكائن في اخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه».

٤ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليه السلام

المؤلف: الشيخ المحدث إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني المتوفى سنة ٧٣٠ هـ.

المحقق: الشيخ باقر المحمودي

المجلد الثاني من الكتاب «في قبس مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البشارة بظهور المهدي المنتظر من ذريته، وقيامه ببسط العدل وإملائه الدنيا قسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً وقد رواه عنه صلى الله عليه وآله وسلم جماعة كثيرة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري رضوان الله عليه» هكذا ورد في تعريف الباب الحادي والستون من السمط الثاني من فرائد السبطين وغير ذلك من الأبواب في هذا المجال.

٥- النهاية أو الفتن والملاحم

المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١- ٧٧٤ هـ.

المحقق: الدكتور محمد الزيني الأستاذ بالأزهر.

الناشر: دار الكتب الحديثة القاهرة.

والكتاب على فصول وجاء في أحد فصوله «فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان».

٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

المؤلف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيفي ٨٠٧ هـ وبتحرير الحافظين العراقي وابن حجر.

الناشر: مكتبة القدسي القاهرة.

في المجلد السابع ورد باب ما جاء في المهدي، وهو في الروايات الواردة عن المهدي عليه السلام حتى ظهوره.

٧- العرف الوردي في أخبار المهدي

المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر المصري السيوطي الشافعي ٨٤٩- ٩١١ هـ وقد جمع فيه الأحاديث والآثار الواردة في المهدي وهو تلخيص للأربعين حديثاً التي جمعها الحافظ أبو نعيم وزاد عليه ما فاته.

٨- الحاوي للفتاوى

المؤلف: جلال الدين السيوطي الشافعي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

والكتاب وردت فيه جملة من الاحاديث عن الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الثاني من الصفحة١٢٨ إلى الصفحة ١٧١.

٩- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر

المؤلف: عبد الوهاب الشعراني.

الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

والكتاب في مباحث والمبحث الخامس والستون ورد بعنوان «في بيان جميع اشراط الساعة التي اخبرنا بها الشارع حق لابد ان تقع كلها قبل قيام الساعة» وهو من الصفحة ١٧٦ إلى الصفحة ١٨٠.

١٠ ـ الإشاعة في أشراط الساعة

المؤلف: الشريف محمد بن رسول البرزنجي المدني.

الناشر: عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة.

والكتاب على أبواب والباب الثالث منه: في الأشراط العظام والإمارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة. هكذا ورد في تعريف الباب ويتضمن ما جاء في المهدي عليه السلام من الصفحة ٢٢٤ إلى الصفحة ٢٥٨.

١١ ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون أو المرشد الميدي لفساد طغى ابن خلدون في أحاديث المهدي عليه السلام

المؤلف: احمد بن محمد بن الصديق الخضرمي.

الناشر: مطبعة الترقي بدمشق، سنة الطبع ١٣٤٧ هـ.

والكتاب فريد في بابه، وهو رد على دعاوى ابن خلدون في تضعيف أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، وقد أبرز أخطاء ابن خلدون وانحرافه وزيفه العلمي.

١٢ ـ عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر

مقالة للشيخ عبد المحسن العباد، المدرس في الجامعة الإسلامية.

وقد وردت المقالة في مجلة الجامعة الإسلامية للعدد الثالث من السنة الأولى شباط ١٩٦٩ م ذو القعدة ١٣٨٨هـ.

ومن أجل التسهيل على القارئ الكريم في الوقوف على ما كُتب عن الإمام المهدي عليه السلام فإننا سنذكر بعض المؤلفات واسم المؤلف وتاريخ الطبع إن أمكن وجوده وبذلك يكون الاطلاع على معالم الثقافة المهدوية بشكل يسير مبسط.

١٣ ـ اثبات الرجعة وظهور الحجة والأخبار المأثورة فيها عن آل العصمة، السيد

محمد مؤمن استر ابادي.

١٤ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات الشيخ حر العاملي ١٤٠١ هـ.

(فصل حول الإمام المهدي عليه السلام).

١٥ - اثبات وجود الحجة، الشيخ محمد حرز الدين.

١٦ - اثبات وجود القائم، الشيخ بهاء الدين العاملي.

١٧ - الإثقال فيما يحكى عن المهدي من الأفعال، حمدان بن حمدان بن يحيى.

١٨ - أحاديث المهدي من مسند ابن حنبل السيد محمد جواد حسيني جلالي ١٤٠٩ هـ.

١٩ - الأحاديث الواردة في شأن المهدي، الشيخ عبد العليم بستوي.

في ميزان الجرح والتعديل.

٢٠ - احاديث وكلمات حول الإمام المنتظر عبد الله غريقي ١٤٠٩ هـ.

٢١ - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الشيخ حمود التويجري ١٤٠٦هـ.

٢٢ - أخبار الدولة في ظهور المهدي، أحمد بن إبراهيم بن الجزار القيرواني.

٢٣ - أخبار ظهور المهدي الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني.

٢٤ - أخبار القائم، أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان.

٢٥ - أخبار القائم، الشيخ محمد حسن الخوسفي القائيني.

٢٦ - أخبار القائم، أبوالعلاء الهمداني.

٢٧ - أخبار القائم، بدر الدين حسن النابلسي الحنفي.

٢٨ - أخبار القائم، أبو احمد عبد العزيز الجلودي.

٢٩- أخبار القائم، عباد بن يعقوب الرواجني.

٣٠- أخبار القائم، أبو نعيم الاصفهاني.

٣١- أخبار القائم، أبو بكر الصنهاجي.

٣٢- الأربعون حديثاً في المهدي، أبو نعيم بن عبد الله الاصفهاني.

٣٣- الأربعون حديثاً في المهدي، حافظ أبو العلاء الهمداني.

٣٤- الأربعون حديثاً في المهدي، سراج الدين البغدادي القزويني.

٣٥- ارشاد المستهدي في بعض الأحاديث، محمد علي حسين البكري المدني، والأثار الواردة في شأن المهدي.

٣٦- أشراط الساعة وخروج المهدي ،علي بن محمد المبلي المغربي المالكي.

٣٧- أصح ما ورد في المهدي وعيسى، محمد حبيب الله الشنقيطي الجكني.

٣٨- أعيان الشيعة (مجلد خاص بالمهدي عليه السلام) السيد محسن أمين العاملي.

٣٩- إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في اخر الزمان، حمود بن عبد الله تويجري ١٤٠٥هـ.

٤٠- الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب (مجلدين) علي بن زين العابدين الحائري ١٣٩٧هـ.

٤١- الإمام الغائب، محمد جمال الهاشمي ١٣٧٨هـ.

٤٢- الإمام المنتظر، السيد محمد هاشمي.

٤٣- الإمام المنتظر، السيد محمد كاظمي القزويني غير معلوم.

٤٤- الإمام المنتظر امل المعصومين الاطهار، الشيخ محمد رضا حكيمي

١٤١٥هـ.

٤٥ـ الإمام المنتظر وشبهات المرجفين، السيد امير محمد الكاظمي القزويني ١٩٩٩م.

٤٦ـ الإمام المهدي، علي محمد علي دخيل ١٤٠٣هـ.

٤٧ـ الإمام المهدي امل الشعوب، حسن موسى الصفار ١٣٩٩هـ.

٤٨ـ الإمام المهدي عند أهل السنة (مجلدين) مهدي فقيه إمامي.

٤٩ـ الإمام المهدي في المصادر العربية، عبد الجبار الرفاعي.

٥٠ـ الإمام المهدي قدوة وأسوة، السيد محمد تقي المدرسي ١٤٠٥هـ.

٥١ـ الإمام المهدي المنتظر وأدعياء البابية والمهدوية، عدنان البكاء ١٩٩٩م.

٥٢ـ الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، السيد محمد كاظم القزويني ١٤٠٥هـ.

٥٣ـ الإمام المهدي وظهوره، السيد جواد الشاهرودي ١٤٠٥هـ.

٥٤ـ الأمة وقائدها المنتظر، محمد حيدري ١٤٠٥هـ.

٥٥ـ اللقاء مع الإمام صاحب الزمان، حسن الأبطحي ١٩٩١م.

٥٦ـ بحث حول المهدي، السيد محمد باقر الصدر ١٣٩٨هـ.

٥٧ـ البرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان، أبو الفتح الكراكجي.

٥٨ـ البرهان في علامات وجود صاحب الزمان، السيد محسن الأمين العاملي ١٣٩٩هـ.

٥٩ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، علاء الدين علي بن حسام الدين ١٣٩٩هـ.

٦٠ـ البشارات في علائم ظهور قائم آل محمد، إبراهيم بن محمد باقر سخنور.

٦١- بشارة الأنام بظهور المهدي، السيد مصطفى بن السيد ابراهيم بن ١٣٩٩هـ.

٦٢- البيان في أخبار صاحب الزمان، حافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي ١٣٩٩هـ.

٦٣- تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي، السيد هاشم الكتكاني البحراني ١٤١١هـ.

٦٤- تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر، محمد بن عبد العزيز بن مانع.

٦٥- تحفة أهل الايمان لصاحب العصر والزمان، محمد بن عبد علي بن محمد بن عبد الجبار.

٦٦- تذكرة المهدي، السيد علاء الدين مدرس ١٤١٢هـ.

٦٧- تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان، علاء الدين علي بن حسام الدين ١٤٠١هـ.

٦٨- تنبيه الوسنان إلى أخبار مهدي آخر الزمان، احمد نوبي.

٦٩- توقيت ظهور إمام الزمان، عبد الهادي بن رفيع الدين.

٧٠- جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان، الشيخ علي بلادي البحراني.

٧١- جمع الأحاديث القاضية بخروج المهدي، محمد بن إسماعيل صنعاني.

٧٢- الجوابات في خروج المهدي، الشيخ المفيد ١٤١٣هـ.

٧٣- الحجة في إبطاء القائم، الفضل بن شاذان.

٧٤- حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر، السيد محمد صالح البحراني.

٧٥- الحضارة في عهد الإمام المهدي، السيد عباس المدرسي ١٣٩٢هـ.

٧٦- حول رؤية المهدي المنتظر، الشيخ حسين كوراني ١٩٩٧م.

٧٧- ختم النبوة وظهور المهدي، أبو الأعلى مودودي ١٣٩٩هـ.

٧٨- الخصائص المهدية، الشيخ محمد باقر فقيه الإيماني ١٤١٢هـ .

٧٩- دلائل خروج القائم، أبو علي حسن الصفار البصري.

٨٠- دولة المهدي، باسم الهاشمي ١٩٩٤م.

٨١- ذكر القائم وغيبته، حرز بن علي بن حسين الشناطيري.

٨٢- ذكرى مولد الإمام المنتظر، مجموعة من المؤلفين ١٣٨٥هـ.

٨٣- الرد على من حكم وقضى إنّ المهدي الموعود جاء وقضى، علي بن حسام الدين.

٨٤- رسالة في علامات المهدي، جلال الدين السيوطي.

٨٥- رسالة في المهدي، ابن كثير الدمشقي.

٨٦- رسالة في المهدي، محي الدين ابن عربي.

٨٧- روض الوردي في أخبار المهدي، جعفر بن حسن البرزنجي الشافعي.

٨٨- سرور أهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان، بهاء الدين النيلي.

٨٩- سيرة القائم، أبو الحسن معلى بن محمد البصري.

٩٠- سيرة المهدي، حسن بن حمدان الخصيبي.

٩١- الشهاب الثاقب في أحوال الإمام الغائب، درويش البغدادي الحائري.

٩٢- الشيخ المفيد والتوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، الشيخ محمد الغروي.

٩٣- صاحب الزمان، أبو العنبس محمد بن اسحاق بن أبي العنبس.

٩٤- صفة المهدي، أبو نعيم الاصفهاني.

٩٥- ضياء الأنوار في أحوال خاتم الائمة الأطهار، السيد مرتضى الطباطبائي اليزدي.

٩٦- طرق أحاديث المهدي، حافظ ولي الدين العراقي.

٩٧- ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، محسن آل عصفور ١٤١٢ هـ.

٩٨- ظهور المهدي، جلال الدين السيوطي.

٩٩- العرف الوردي في دلائل المهدي، عبد الرحمن بن مصطفى اليمني.

١٠٠- عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني ١٤٠٨ هـ.

١٠١- العطر الوردي في شرح القطر الشهدي، شهاب الدين الحلواني الشافعي ١٣٠٨ هـ.

١٠٢- عقد الجواهر والدرر في علامات ظهور المهدي المنتظر، ابن حجر.

١٠٣- عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي ١٣٠٨هـ.

١٠٤- علامات اخر الزمان، الشيخ الصدوق.

١٠٥- علامات المهدي المنتظر، ابن حجر الهيثمي المكي.

١٠٦- علامات المهدي، أبو الأعلى المورودي.

١٠٧- الغيبة، أبو اسحاق النهاوندي.

١٠٨- الغيبة، الشيخ المفيد.

١٠٩- الغيبة، الشيخ الصدوق.

١١٠- الغيبة، السيد المرتضى.

١١١- الفصول العشرة في الغيبة، الشيخ المفيد ١٤١٢هـ.

١١٢ـ القطر الشهدي في اوصاف المهدي، شهاب الدين الحلواني الشافعي ١٣٠٨هـ.

١١٣ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، احمد بن محمد بن حجر الهيثمي.

١١٤ـ كاشف الريبة في اخبار الحجة الغائب، الشيخ إبراهيم بن عبد المحسن الكاشاني.

١١٥ـ كتاب المهدي، أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني.

١١٦ـ كتاب المهدي، أبو نعيم الإصفهاني.

١١٧ـ كتاب المهدي، ابن قيم الجوزية.

١١٨ـ كلمة الإمام المهدي، السيد حسن الشيرازي ١٤٠٤هـ.

١١٩ـ الكوكب الدري في ذكر الإمام المهدي، السيد اسماعيل القائني.

١٢٠ـ لوامع النور في علائم الظهور، السيد حسن المير جهاني.

١٢١ـ مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي، السيد محمد علي الطباطبائي ١٩٩٩م.

١٢٢ـ المختصر في الإمام المنتظر، محمد رضا حكيمي ١٤٠٥هـ.

١٢٣ـ مرآة الفكر في المهدي المنتظر، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي غيرمعلوم.

١٢٤ـ المصلح المنتظر في أحاديث الأديان، الشيخ محمد امين زين الدين.

١٢٥ ـ مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني ١٣٩٨هـ.

١٢٦- المهدي في القران، السيد صادق الشيرازي ١٣٩٨هـ.

١٢٧- المهدي في السنة النبوية، السيد عبد العزيز الطباطبائي.

١٢٨- المهدي المنتظر، السيد مرتضى القزويني ١٣٨٦ هـ.

١٢٩- الموعود المنتظر، السيد محمد علي موحد الابطحي.

١٣٠- نبأ الدجال، شمس الدين الذهبي.

١٣١- نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان، جلال الدين السيوطي ١٩٨٥م.

١٣٢- نصوص أهل السنة بولادة المهدي، الميرزا ولي الله اشراقي سرابي.

١٣٣- النصوص المأثورة على الحجة المهدي، السيد حسن الصدر.

١٣٤- هكذا تنتظر الإمام الحجة، السيد محمد تقي المدرسي ١٤٠٦ هـ.

١٣٥- الوجيزة في الغيبة، السيد المرتضى ١٤٠٥هـ.

١٣٦- وقت خروج القائم، الشيخ عباس علي الاصفهاني.

١٣٧- وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام، الميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني ١٤٠٧هـ.

هذه بعض الكتب التي كتبت عن الإمام المهدي عليه السلام من الفريقين تثبت وجوده الشريف بما لا يقبل الشك وكونها قضية إسلامية نوه عنها القرآن الكريم وبشر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المحتويات

الأصل الأول: لابد من إمام

الأصل الثاني:

وجوب معرفة المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم

الأصل الثالث:

في ولادة الإمام المهدي عليه السلام

الأصل الرابع:

غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

الأصل الخامس: الغيبة الكبرى

الأصل السادس: الإنتظار

الأصل السابع: علامات الظهور

خاتمة الأصول: شبهات وردود

اصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	إبكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزئين	السيد عبدالله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي

١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج١	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٢	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٢	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٣	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزئين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير

٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف - ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمدعلي الحلو